

مجلد مجمع المجمع العلمي

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة ١٩٢١ م

تشرقي دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤١ م

المحرم وصفر سنة ١٣٦٠ هـ



دمش

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً { وفي جميع الأقطار ٤٠٠ = =

مطبعة الرقي بدمشق

العودة

تعود مجلة الجمع العلمي العربي إلى الظهور بعد احتجائها بضع سنين كان السبب الأول فيه نقص مواردها . ويسرّها اليوم أن ترجع إلى اتصالها بقرائها على ما كانت خلال الخمس عشرة سنة التي طالعتهم فيها بأبحاثها .

يعود الجمع العلمي العربي إلى مزاوله أعماله وسط زعازع هذه الحرب الناشئة ، وكله أمل أن 'يظل' السلام العالم فيتصل بأعضائه في الغرب والشرق ، ويعود الذين حيل بيننا وبينهم الآن إلى افادتنا من دراساتهم .

يحتاج العلم الى الهدوء والاستقرار فإذا متع حَقْدته بذرونها وجب عليهم ألا يتوقفوا عن بذل الجهد فيما تمحضوا له . ألسنا قد قرأنا في صحف الأقدمين أن بعض المؤلفين من أجدادنا كانوا يصنفون كتبهم والعدو يحاصر مدينتهم ، وبعضهم أنجز تأليفه والعرادات والدبابات تتعاور ضرب أسوار قلعتهن ، ما ثنام هول الوغى عن نفع قومهم بشعرات عقولهم ، ووجدوا في العمل سلوى ، وفي بث الفكر واجباً يوفونه . والاضطرابات كالمصائب طبيعية الحدوث في هذا العالم ، وما عهد أن صفت الدنيا لأبنائها صفاء تاماً

ولقد اطرّد صدور مجلّتنا هذه خلال ثورة سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ والأخطار منا قاب قوسين أو أدنى فعجب رصيفنا العلامة ماكدونالد الأميركي لثباتنا في تلك الفتنة وقال إننا أحيينا سنة الجمعية الآسيوية البرازيلية يوم كانت تثابر على إصدار مجلّتها وباريز محصورة .

احتمل الجمع العلمي منذ نشأته ألوان الميخيطات ، ولقي أيضاً شيئاً كثيراً من المنشطات . فما وهى في الأولى ولا زها في الثانية . ويتعبط اليوم أن يرجع إلى ربط ما انقطع من سند أحاديثه بفضل من مهدوا له السبيل لإتمام مقاصده ، شاكرّاً لهم مناصرته . والحق إذا خذله أعداؤه لا يعدم من أوليائه تأييداً ، والله الملمهم والمسدد .

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٠ هـ ١٩٤١ م

عدد	الاسم	عمل الاقامة	عدد	الاسم	عمل الاقامة
١	السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي دمشق	دمشق	٢٦	الفيكونت فيليب دي طرازي	بيروت
٢	الدكتور أسعد الحكيم	دمشق	٢٧	الشيخ مصطفى الغلاييني	دمشق
٣	الشيخ محمد بهجة البيطار	دمشق	٢٨	الدكتور تقولا فياض	دمشق
٤	السيد خليل مردم بك	دمشق	٢٩	السيد عيسى اسكندر المعلوف	رحلة
٥	« رشيد بقدونس	دمشق	٣٠	الشيخ أحمد رضا	النبطية
٦	« سليم الجندي	دمشق	٣١	الشيخ سليمان ظاهر	«
٧	« شفيق جيري	دمشق	٣٢	« سليمان أحمد	اللاذقية
٨	« عارف الذكدي	دمشق	٣٣	السيد ادوارد مرقس	«
٩	الشيخ عبدالقادر المبارك	دمشق	٣٤	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
١٠	« عبدالقادر المغربي	دمشق	٣٥	السيد اسعاف النشابني	القدس
١١	السيد عز الدين التوخي	دمشق	٣٦	« عبدالله مخلص	«
١٢	« فارس الخوري	دمشق	٣٧	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد
١٣	الدكتور مرشد خاطر	دمشق	٣٨	الأب انتانس السكرملي	«
١٤	السيد معروف الأرنؤوط	دمشق	٣٩	السيد كاظم الدجيلي	«
١٥	الأمير مصطفى الشهابي	دمشق	٤٠	« معروف الرصافي	«
١٦	الشيخ بدر الدين التمساني	حلب	٤١	« طه الراوي	«
١٧	« راغب الطباخ	دمشق	٤٢	الشيخ مصطفى باشا عبد الرازق	مصر
١٨	« عبد الحميد الجابري	دمشق	٤٣	« عبد العزيز البشري	«
١٩	« عبد الحميد الكيالي	دمشق	٤٤	السيد خليل ثابت	«
٢٠	السيد سوريوس أفرام	حمص	٤٥	أحمد بك أمين	«
٢١	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٤٦	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٢	نؤاد باشا الخطيب	دمشق	٤٧	« محمد لطفي جمعة	«
٢٣	السيد بولس الخولي	دمشق	٤٨	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الشيخ عبدالرحمن سلام	دمشق	٤٩	أحمد لطفي السيد باشا	«
٢٥	السيد عمر الفاخوري	دمشق	٥٠	السيد خير الدين الزركلي	«

أعضاء المجمع العلمي العربي

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥١	الدكتور أمين باشا الملووف	مصر	٧٠	السيد هيس	سويسرا
٥٢	السيد خليل مطران	"	٧١	" هوتما	هولاندة
٥٣	" عباس محمود العقاد	"	٧٢	" أراندونك	"
٥٤	الشيخ محمد الخضر حسين	"	٧٣	" كرينكو	انكلترا
٥٥	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس	٧٤	" بروكلن	المانيا
٥٦	الشيخ عبد الحمي الككتاني	فاس	٧٥	" هارغان	"
٥٧	الامير شكيب أرسلان	لوزان	٧٦	" ميتنوخ	"
٥٨	السيد عبدالعزیز الميعني الراجكوتي	الهند	٧٧	" سترستين	السويد
٥٩	الشيخ أبو عبدالله الزنجاني	ايران	٧٨	" اوستروب	الدانمارك
٦٠	السيد عباس اقبال	"	٧٩	" موجيك	فينا
٦١	" مارسه	تونس	٨٠	" ماهر	بودابست
٦٢	" مام	الجزائر	٨١	" كوفالسي	بولونيا
٦٣	" كي	فاس	٨٢	" كراتشكوفسكي	لينينغراد
٦٤	" دوسو	باويز	٨٣	" موزل	براغ
٦٥	" ماسينيون	"	٨٤	" ماكدونالد	اميركا
٦٦	" بونا	"	٨٥	" هرزفد	"
٦٧	" كولان	رباط (مراكش)	٨٦	" كريسكو	فنلاندا
٦٨	" آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)	٨٧	" فيليب حتي	اميركا
٦٩	" لوبس	لشبونة (البرتغال)			

الاعضاء الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٨	السيد سليم عنجوري	دمشق
٢	" مسعود الكواكبي	"	٩	" عبد الله رعد	"
٣	السيد مانجو	"	١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت
٤	الشيخ سليم البغدادي	"	١١	السيد حسن يهم	"
٥	السيد الياس قنسي	"	١٢	الأب لويس شيخو	"
٦	" أنيس سلوم	"	١٣	الشيخ عبدالله البستاني	"
٧	" جميل العظم	"	١٤	السيد جبر ضومط	"

أعضاء المجمع العلمي العربي

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥١	الدكتور أمين باشا الملوغ	مصر	٧٠	السيد هيس	سويسرا
٥٢	السيد خليل مطران	"	٧١	" هوتما	هولاندة
٥٣	" عباس محمود العقاد	"	٧٢	" أراندونك	"
٥٤	الشيخ محمد الخضر حسين	"	٧٣	" كرينكو	انكلترا
٥٥	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس	٧٤	" بروكلن	المانيا
٥٦	الشيخ عبد الحمي الككتاني	فاس	٧٥	" هارغان	"
٥٧	الامير شكيب أرسلان	لوزان	٧٦	" ميتنوخ	"
٥٨	السيد عبدالعزیز الميعني الراجكوتي	الهند	٧٧	" سترستين	السويد
٥٩	الشيخ أبو عبدالله الزنجاني	ايران	٧٨	" اوستروب	الدانمارك
٦٠	السيد عباس اقبال	"	٧٩	" موجيك	فينا
٦١	" مارسه	تونس	٨٠	" ماهر	بودابست
٦٢	" مام	الجزائر	٨١	" كوفالسي	بولونيا
٦٣	" كي	فاس	٨٢	" كراتشكوفسكي	لينينغراد
٦٤	" دوسو	باويز	٨٣	" موزل	براغ
٦٥	" ماسينيون	"	٨٤	" ماكدونالد	اميركا
٦٦	" بونا	"	٨٥	" هرزفد	"
٦٧	" كولان	رباط (مراكش)	٨٦	" كرسكو	فنلاندا
٦٨	" آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)	٨٧	" فيليب حتي	اميركا
٦٩	" لوبس	لشبونة (البرتغال)			

الاعضاء الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٨	السيد سليم عنجوري	دمشق
٢	" مسعود الكواكبي	"	٩	" عبد الله رعد	"
٣	السيد مانجو	"	١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت
٤	الشيخ سليم البغدادي	"	١١	السيد حسن يهم	"
٥	السيد الياس قنسي	"	١٢	الأب لويس شيخو	"
٦	" أنيس سلوم	"	١٣	الشيخ عبدالله البستاني	"
٧	" جميل العظم	"	١٤	السيد جبر ضومط	"

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

٦

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	بيروت	٣٩	السيد اوجينيو غريفي	مهر
١٦	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٠	رفيق العظم	«
١٧	الدكتور صالح قنباز	حمّاة	٤١	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٨	الأب جرجس شاحت	حلب	٤٢	السيد رينه باسه	«
١٩	السيد جرجس منش	«	٤٣	السيد ميشو بلاير	طنجة
٢٠	السيد فسطاكي حصي	«	٤٤	السيد زكي مقامز	الاستانة
٢١	الشيخ كامل الغزي	«	٤٥	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٢٢	السيد ميخائيل الصقال	«	٤٦	السيد فران	باريز
٢٣	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٤٧	« كليمان هوار	«
٢٤	السيد نخلة زريق	«	٤٨	السيد جويدي	إيطاليا
٢٥	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم	٤٩	السيد نلينو	«
٢٦	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٥٠	السيد هومل	ألمانيا
٢٧	الشيخ محمود شكري الآكوسي	«	٥١	السيد ساخاو	«
٢٨	الشيخ أحمد الاسكندري	مصر	٥٢	السيد هوروفيتز	«
٢٩	أحمد زكي باشا	«	٥٣	السيد مرتين هارتمان	«
٣٠	أحمد شوقي بك	«	٥٤	السيد مونت	سويسرا
٣١	السيد أسعد خليل داغر	«	٥٥	السيد سنوك هورغرينه	هولاندة
٣٢	حافظ إبراهيم بك	«	٥٦	السيد مرجليوت	انكترا
٣٣	الشيخ محمد رشيد رضا	«	٥٧	السيد بفن	«
٣٤	السيد مصطفى صادق الرافعي	«	٥٨	« براون	«
٣٥	أحمد كمال باشا	«	٥٩	السيد بول	الدانمارك
٣٦	أحمد تيمور باشا	«	٦٠	السيد يدرسن	«
٣٧	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	«	٦١	السيد اغناطيوس غولدسبير	بودابست
٣٨	الدكتور يعقوب صروف	«	٦٢	الدكتور سميد أبو حمرة	البرازيل

خزائن الكتب العربية في الخافقين

هذا سفر عظيم عني الأستاذ الفيكت فيليب دي طرازي أحد أعضاء
المجمع العلمي العربي بتأليفه منذ أكثر من خمسين سنة فجاء في أزيد من ألف
وثلاثمائة صفحة كبيرة ، وهو يعمل فيه منذ عشر سنين ليعده للنشر ، وقد ضمنه
أبحاثاً مشبعة عن خزائن الكتب العربية قديمها وحديثها ، وذكر أخبار مؤسسيها
ومعززيها والعاملين فيها في أربعة أقطار المعمورة .

هذا كتاب فريد في بابهِ مبتكر في موضوعه لا أعلم أديباً من أدباء العرب
ومؤرخيهم سبق إلى تأليف مثله ، فصنف مؤلفاً مفصلاً عن خزائنا العربية وعن
مؤسسيها ومحتوياتها وعمما آل إليه أمرها . ويظهر لي من لائحته أنه منطوٍ على خرائد
وشوارد وعلى طرائف ولطائف ، ولقد طالع زهاء سبعائة كتاب من مؤلفات الأوائل
والأواخر ، ففربلها وانتخلها حتى صنى منها ما صنى كما يشاهد حقيقة الأمر في
الموامش التي علقها على الكتاب من بدايته إلى خاتمته . وقد سدد به ثلثة
فوها ، في التاريخ والأدب معاً . وأنا توخيت في هذه العجالة أن أطلع أبناء
الضاد على ما ملكوا في صالف الأحقاب وعلى ما يملكون اليوم من الكنوز العلمية
الغالية الأثمان .

* * *

دعا المؤلف كتابه : « خزائن الكتب العربية في الخافقين » . وضمنه ١٨ باباً .
قد يكون كل باب من أبوابه الواسعة كتاباً قائماً برأسه .
فالباب الأول انطوى على مقدمة وشبعة فصول ذكر المؤلف في الفصل الأول
خلاصة علوم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، فوصف وصفاً دقيقاً حفظهم
وتدوينهم وخطوطهم وأنديتهم ومجالسهم وأسواقهم الأدبية واستفحال دولتهم .
وتبسط في الفصل الثاني في وصف القرآن الكريم وتأثيره ، واجماع الملوك

والأقطاب على تكريمه وتعظيمه . وأورد خلاصة ما كتبه عنه علماء النصارى . وعدد المتاحف التي انطوت على أقدم الكتب القرآنية وأتمنها وأجملها وأغربها . وتكلم في الفصل الثالث عن حالة البلاد الشرقية قبل الفتح العربي .

وخصص الفصل الرابع بثقافة شعوب البلاد التي فتحها العرب ولغاتهم ومدارسهم وكتبهم وخزائهم وعدد في الفصل الخامس نقول العرب عن العلوم الدخيلة منذ عهد أمير المؤمنين عبد الله المأمون العباسي فصاعداً

وبحث في الفصل السادس مصادر العلوم الدخيلة ومشاهير نقلتها عن اللغات الهندية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرية وغيرها . وانتقل إلى ذكر آل بختيشوع الذين كانت لهم مكانة عظيمة في بلاط الخلفاء العباسيين خلال ثلاثة قرون . ولم يغمض عن ذكر من جازاهم في هذا الميدان كأبي قررة وابن ماسويه والكندي وحنين بن اسحق وهلم جرأ ، واتخذ خاتمة لهذا الفصل كلمة اثبتتها في كتابي « القديم والحديث » عنوانها « فضل نقلة علوم الأعاجم » .

وختم هذا الباب بفصل سابع وصف فيه عصر النهضة العربية الذهبي . فاسترسل في ذكر ثقافة العرب وترقي العلوم بين ظهرانهم وتأسيسهم المدارس والمراسد والمستشفيات والمتاحف . ونوه بمبالغة الخلفاء في تكريم العلماء والأدباء وعدد مشاهير الكتبة في تلك الحقبة المباركة .

هذا هو الباب الأول ، وقد أفرغه المؤلف الفاضل في أسلوب لذيذ جذاب لا يكاد يطالع القارئ فصلاً من فصوله إلا ازداد رغبة في مطالعة بقيته ، ثم سرد المؤلف في الباب الثاني أخبار تكوين الخزائن العربية وانتشارها واندثارها ، وأشار إلى حرص العرب الأقدمين على تدوين آثارتهم وأخبارهم ، وتسابقهم في اقتناء المخطوطات وجمعها ، وتنافس أدبائهم وخطاطيهم ومجلديهم في تعزيز الخزائن العامة والخاصة ، وأثبت أن المؤرخين لم يتصدوا لنشر كتاب خصوصي جامع يضمنونه أخبار الكتب العربية سابقاً وحاضراً .

وانتقل المؤلف الى الباب الثالث بعدد أخبار الخزائن الإسلامية العامة ، وقد بلغ عددها في كتابه ٢٩٥ خزنة خصص لها ٣٣ فصلاً ، فذكر خزائن بغداد والبصرة وكربلا والتجف والموصل واربيل وماردین ومينافارقين وآمد وحلب وحماة والمعرّة وكفرطاب . ثم أحصى خزائن دمشق وطرابلس الشام وفلسطين وشرق الأردن . وانتقل الى البلاد العربية فوصف خزائن مكة المكرمة واليمن والحجاز والحويزة . ثم راح إلى بلاد فارس فكتب عن خزائن مرو ومراغة وشيراز وجنده وخراسان وفيروزاباد والري ونيسابور وطوس وازدشير وسمرقند واصبهان وخوارزم وهمدان ومهراة وبخارة . ثم تكلم عن الخزائن العربية في الهند وغيرها . وتبسط المؤلف في ذكر دور كتب القاهرة والاسكندرية وسائر الأقاليم المصرية خزانة خزانة قديمة وحديثة . وانتقل الى شمال افريقية فسرّد أخبار خزائن تونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس وسبتة والرباط . ولم يفته وصف خزائن الأندلس والإلماع الى حضارتها العربية وسابق عزاها . وختم هذا الباب بذكر المخطوطات العربية في دور كتب الاستانة والرومي والاناضول الخ . ولم يغمض المؤلف في كل من هذه الفصول المتعة عن ذكر ثروة تلك الخزائن العامة وذخائرها ومعارضها ومطبوعاتهما ومديريها وخزنتها واعتناء الملوك والامراء والادباء بتمزيها .

وفي الباب الرابع وصف المؤلف الخزانة العربية الخاصة التي أسسها افراد المسلمين وأدباؤهم ومشايخهم وعلماؤهم في مختلف الأنحاء ، فتوسع في وصفها توسعه في وصف الخزانة الإسلامية العامة ومنها خزانة أنشئت في مدن غير المدن التي أحصاها المؤلف في سياق كلامه عن الخزائن العامة . نذكر منها خزائن بيروت وجبل لبنان وجبل عامل ودوما ونابلس وبافا وعكا وخليل الرحمان الخ . ثم عدد الخزائن الخاصة في المغرب الاقصى وصغاري افريقية ، فكان مجموع ما أحصاه

٣٥٩ خزانة اسلامية خصوصية وصف كلا منها وصفاً جيداً ، وذكر أخبار مؤسسيها وأحصى عدد مجلداتها يوم عزها وما حل بها من الرزايا على كرور الازمنة .

وأخذ المؤلف بعد وصفه الخزائن الاسلامية عامة وخاصة يعدد في الباب الخامس أهم الخزائن النصرانية العربية في بلاد الشرق . فوصف مجموعات النساطرة واليعاقبة والملكيين والموارنة والاقباط ومجموعات السريان والكلدان والارمن والبرتستان ، وقد اناف عددها عي ٢٠٠ خزانة أنشئت في القصور والاديار والمدارس وبيوت الافراد في مدن سورية ولبنان وفلسطين وما بين النهرين والعراق ومصر وشمال افريقية . فهناك خزائن دمشق وصيدنايا وافاميا وانطاكية وجبل سمعان ، وخزائن بيروت وبتدين والشرفة وبكركي والبلمند ، فخزائن الكرمل والقبر المقدس ودير مارسابا ودير مار مرقس ودير مار يعقوب فخزائن الاقباط بالاسكندرية والقاهرة وأديار وادي النطرون وطور سيناء ، فخزائن الرها وآمد وملطية وماردين ودير الزعفران ودارا ونصيبين وطور عبيدين وسمرت فخزائن المدائن ودير قني وبغداد وأورمية وقود شائيس ونكريت والموصل ودير الشيخ متى ودير الريان هرمزد ، وخزائن تونس والجزائر والمغرب الأقصى وطرابلس الغرب الخ . وقد جرى المؤلف في وصف هذه الخزائن جمعا مجراه في وصف الخزائن العربية الاسلامية .

وتطرق المؤلف في الباب السادس لوصف خزائن بيروت العامة كخزائن الاتحاد والترقي والحرب العظمى والمجلس البلدي والقضاة وغرف القراءة ونقابة الصحافة ونقابة الحمامين وغيرها .

واسترسل في الباب السابع في وصف الخزائن العربية باوربا فذكر اهتمام البابوات والملوك بتعزيز اللغة العربية بمطابعهم ، وتعليمهم اياها في جامعاتهم ، وشراءهم المخطوطات العربية أحيانا بما يوازي ثقلها ذهباً . وتجهيزهم منها مجموعات نفيسة تستحق الاعتبار ، واعتناءهم بادخار الكتب العربية اعتناءً جزيلاً . وأيد بيناته بما أثبتته أنا في كتابي « خطط الشام » عن كيفية تسرب مخطوطات بلادنا الى

دول أوروبا على يد فريق ممن كان يرجع اليهم أمر المدارس والجامعات ، فخانوا عهود الأمانة واستحلوا بيع ماتحت ايديهم بأجنس الأثمن .

ثم وصف المؤلف معارض المخطوطات العربية النفيسة في دور كتب أوروبا ونوه بالثروة العربية في خزائن عواصمها ولا سيما دار كتب الاسكوريال باسبانيا ودار كتب الامبروسيانة في ميلانو .

وأحصى كذلك احدى عشرة خزانة عربية أنشأها فريق من السوريين في أوروبا كمجموعة رشيد الدحداح و خليل غانم وجان دي طرازي بباريس وعبد الله مرآش في مرسيليا وحبيب زيات في نيس ، ولويس صابونجي ورزق الله حسون بلندن . وروفايل جروة بالبندقية الخ . وعدد كذلك عشرين خزانة أنشأها كبار المستشرقين في برلين وباريس ورومة وميلانو وبالرمو واسوج ولشبونة ومدريد ، وأحصى فهارس المؤلفات العربية في دور كتب أوروبا وذكر عدد مخطوطات كل منها .

وحصر المؤلف بحثه في الباب الثامن بذكر الخزائن العربية في أميركا ، فقال بأن الكتب العربية في خزانة نيويورك تعد أغنى دار للكتب العربية في العالم الجديد على الإطلاق لانضاهيها في الشرق خزانة سوى دار الكتب المصرية ودار الكتب الازهرية بالقاهرة وخزانة الآباء اليسوعيين ببيروت .

وخص الباب التاسع بالخزائن الاسرائيلية ، فكشف النقاب عن جهود اليهود في خدمة اللغة العربية على عهد الخلفاء العباسيين والفاطميين . وسرد أخبار مشاهير علماءهم في العراق ومصر وفارس والاندلس . ثم تطرق لذكر خزائهم سابقاً ولاحقاً خزانة خزانة . ووصف دار كتب الامة اليهودية والجامعة العبرية في القدس فصرح باحتوائها على أكثر من ٣٥٠٠٠٠ مجلد بينها ٥٠٠٠٠ مجلد ونيف تتضمن إجماعاً شرقية .

وبعد ما فرغ المؤلف من تعداد الخزائن العربية اسلامية ونصرانية واسرائيلية في مختلف الاقطار أخذ يدون في الباب العاشر أخبار غلاة الكتب وهوائها من

المسلمين . فذكر منهم ملوكاً وأمراء ووزراء وعلماء ووجهاء أربى عددهم على السبعين وكلمهم رفعوا ألوية المعارف بما اكتنزه من الاسفار العربية ، فحرصوا عليها حرصهم على أغلى الدرر واتخذوها في قصورهم وأنديتهم ومنازلهم من أحسن الزينة وافخرها ، وأضاف المؤلف إلى ذلك تنقلاً من طرائفهم وغرائبهم ، وخلص تراجمهم واحداً فواحداً وفقاً للتسلسل التاريخي بدءاً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر للهجرة . وانتقل المؤلف إلى الباب الحادي عشر فسرده فيه تراجم غلاة الكتب وهواتها من المسيحيين قديماً وحديثاً . فعدّد منهم زهاء العشرين ممن كلفوا بجمع المخطوطات منذ صدر الاسلام حتى زماننا الحاضر ، وأتى كذلك على طرف من أخبارهم ونواديرهم .

ولما انتهى المؤلف إلى الباب الثاني عشر اتسع في الكلام عن خزنة دور الكتب منذ عصر الارتقاء العربي فذكر مناقبهم وثقافتهم وخدمتهم للمعاهد الكتابية وحصر تراجم في عشرة فصول مبتدئاً بخزنة الكتب في سورية ولبنان فالعراق ففارس فمصر فشمال إفريقيا فالاندلس فاليمن فالحجاز حتى الهند . فكان مجموع أولئك المشاهير الذين قاموا على الخزائن في تلك الأمصار أكثر من سبعين خزاناً .

وأردف هذا الباب بباب ثالث عشر تحدث فيه عن مشاهير الخزنة الشرقيين في أوروبا وأميركا ، فصرّح بتفوقهم في المعارف ، وأشار إلى تعزيزهم مقام الشرق في الغرب ، وقال انهم يرهنوا للعالم أجمع على أن الشرقي لا يقل عن الغربي جدارةً وكفاءةً . وقد أحصى من أولئك الجهابذة عشرة خزنة : ثلاثة في الخزنة الواثكانية وخازنين في الاسكوريال ومديريد باسبانيا ، وخازنين في المتحف البريطاني باندن ، وخازنين في القسطنطينية ، وخازناً في مكتبة برينستون بأميركا الشمالية .

وبحث في الباب الرابع عشر عن المخطوطات العربية والعاملين فيها ، فأفرد لذلك ١٥ فصلاً وهي ١ : مزايا المخطوطات العربية وثقافتها ٢ : الوراقة والوراقين

٣ و٤ : نوابغ الخطاطين والخطاطات وغرائبهم ٥ : النساخة والطباعة وبواكير المطابع والمطبوعات العربية شرقاً وغرباً ٦ و ٧ : مشاهير النساخ المسلمين والنصارى قديماً وحديثاً ٨ : الضبط والإتقان في نساخة الكتب ٩ : التنافس في تأليف الكتب والاستكثار من نسخها تعميماً للمعارف ١٠ : صناعة تجليد الكتب وانتقالها الى أوربا على يد العرب ١١ : أشهر أسواق الكتب في البلدان العربية ١٢ : تيجار الكتب ودلائلها وممايرتها وكساد تجارتها ١٣ : عشاق المخطوطات وصرعى الكتب ١٤ : سخط أخبار النصارى على مرآتي مخطوطاتهم ١٥ : اعارة الكتب واستعارتها وأقوال الشعراء فيها . وضمن المؤلف هذه الفصول الخمسة عشر فروعاً شتى بلغت ٨٣ فرعاً ، وانطوت تلك الفروع على موضوعات نادرة لم يتعرض لها أحد قبله .

وخصص الباب الخامس عشر بالمخطوطات العربية المصورة فوصفها في ١٨ فصلاً افتتحها بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين وفي نشأته عند العرب . ثم أورد أسماء المخطوطات العربية المصورة هكذا : مخطوطات الكيمياء المصورة . فمخطوطات الطب فالأدب فالتاريخ والرحلات فالعلوم الحربية والبحرية فالعلوم الصناعية والميكانيكية فالجغرافية فالدين الاسلامي فالدين المسيحي فالنجامة والعلوم السحرية فالهندسة فاللغة فالنبات فالفلك فالفروسية والصيد والبيطرة فالموسيقى وعلى هذا الاسلوب لم يترك المؤلف مخطوطاً عربياً مزداناً بالصور إلا تحرى استقصاء البحث عنه في خزائن الشرق والغرب فوصفه وصفاً مشبعاً ، ونوّه بمزاياه وأشار الى ما تفرّد به والى مكان وجوده .

واسترسل في الباب السادس عشر في تعداد الزايات التي حلت بالكتب وخزائنها الشهيرة منذ العصور الخوالي حتى اليوم ، وخصص لها أربعين فصلاً سردها حسب تواريخها على ما يلي ١ : اجهاز البرابرة والملوك القدماء على الكتب ٢ : حريق خزائن الاسكندرية ورومة والقسطنطينية ٣ : إحراق كتب الآراميين

والعبرانيين والوثنيين والمجوس ٤ : اتلاف الكتب النصرانية في العصور الغابرة
 ٥ : محو كتب الفرس واحراق مصاحف القرآن الكريم ٦ : احراق الفرق
 الاسلامية كتب بعضها بعضاً ٧ و ٨ : ذكر من غسل كتبه أو دفنها ٩ : احراق
 بعض المسلمين خزائهم ١٠ : اغراق الخزائن خاصة ١١ : رزايا كتب بغداد
 والبصرة ١٢ : اتيان الحاكم بأمر الله على كتب النصارى واليهود ١٣ : اتلاف
 خزائن الفاطميين في القاهرة ١٤ : احراق خزانة سيف الدولة في حلب ١٥ : نكبات
 الجامع الأموي ١٦ : اتلاف الافرنج عدة خزائن في غزواتهم الصليبية ١٧ : احراق
 مصاحف وخزائن حجة في بلاد فارس ١٨ : انقضاء صاعقة على كتب المسجد الحرام
 بمكة ١٩ : احراق اسمعيل شاه مصاحف أهل السنة وكتبهم ٢٠ : اجتراف السيول كتب
 بغداد ومكة والموصل ٢١ : احراق ابن الابار البلسني واحراق كتبه معه ٢٢ : اكنساح
 المغول خزائن ما بين النهرين والعراق والشام وتركستان والهند ٢٣ : بيع مخطوطات
 الخزانة الفاضلية بارغفة خبز ٢٤ : احراق كتب ابن حزم الأندلسي ٢٥ : فواجع
 خزائن الأندلس والاسكوريال ٢٦ : غارات تيمورلنك على خزائن بلاد الهند
 وفارس والعرب ٢٧ : قضاء الاسبانيين على كتب الجامع الأعظم بتونس ٢٨ :
 احراق مطران غوا البرتوغالي كتب النساطرة الملبارين ٢٩ : مصائب مكتبات
 انكلترا ٣٠ : اغراق مخطوطات حجة في الأنهار والبحار ٣١ : غارة الجزائر
 على كتب جبل عامل ٣٢ : غائلة مخطوطات صيدنايا ٣٣ : احراق الفلاحين بمصر
 مدارج قديمة ليشموا طيب رائحتها ٣٤ : تبديد كتب جامع ازبك بن ططخ
 بين الانقراض ٣٥ : رزايا خزائن لبنان وسورية ٣٦ : جوائح خزائن طور عبيد
 وما بين النهرين وصمرت واتخاذ رقوق مخطوطاتها أحذية ٣٧ : مصائب خزائن كريتون
 وتورينو بايطاليا ٣٨ : فظائع الشيوعيين في خزائن اسبانيا ٣٩ : احراق خزانة
 مونتال بانكلترا ٤٠ : الاجهاز على الكتب ودورها أثناء الحرب العظمى وبعدها
 في النمسا وفرنسا والمانيا وبلجيكا وتركيا وروسيا وبولونيا والبلقان وغيرها .

واشتملت هذه الفصول الأربعون على نحو ٢٥٠ فاجعة من الوف الفواجع التي امت بالكتب ، وقد وصفها المؤلف وصفاً مؤثراً وأحاط بتفاصيلها من جميع الأطراف ، ولم يشأ أن يتوسع أكثر من ذلك في سرد أمثال تلك الفواجع حباً بالاختصار .

ولم يغفل المؤلف أيضاً عن ذكر بعض الكوارث الأدبية التي حلت بالكتب ، وتكلم عنها بالتفصيل بما أوتي من علم وطول نفس في البحث ، وبما تهيأ له من الخبرة الطويلة في إدارة دار الكتب اللبنانية مدة عشرين سنة . فأبرز الباب السابع عشر لسرد تلك الكوارث المؤلمة فأجاد وأفاد . وقد حدثنا في الفصل الأول عن أعداء الكتب والخزائن ، وذكر في الفصل الثاني لصوص الكتب ، وأنهى باللائمة في الفصل الثالث على العابثين بالكتب المخطوطة . وضم في الفصل الرابع تصرف الرهبان في مجموعات الأديار . واستقبح في الفصل الخامس قلة الأمانة في حفظ الكتب . واستهجن في الفصل السادس احتيال بعضهم في حرفة الأدب . وأبدى في الفصل السابع عوامل تأسف لما فقده عالم الأدب بسبب ذلك من الكنوز .

ولهذا الباب كسائر أبواب الكتاب فروع حمة فصل فيها المؤلف ما اتاب الكتب ودورها من الكوارث . فروى كثيراً من حوادث لصوص الخزائن وخونها ، وقرع تقريباً ألباً من يحرق المخطوطات أو يعيث فيها أو ينتحلها لنفسه . وعنف تنقيفاً مرّاً من يتغاضى عن صيانة الكتب أو يتهاون في نظافتها . وقبح خصوصاً من يخلق المشاكل ويلقى الأكاذيب لتكيس رايات الأدب ومناهضة المجاهدين في تعزيزها .

وقد ألحق المؤلف كتابه هذا المبكر بباب أخير هو الباب الثامن عشر فشرح فيه فصلاً فصلاً أحوال دار الكتب اللبنانية ببيروت . وأعرب عن

جهوده المتواصلة في تكوينها وتجهيزها وإدارتها ، وتكلم عن تسجيله إياها باسم الحكومة اللبنانية ، ووصف رحلاته الى مختلف البلاد حكا برفقها واعلاء شأنها ، وذكر انشاءه فيها معرضاً فنياً للتحف والمخطوطات القديمة ، وألمح الى اهتمامه بتصوير ٦٠ صورة تمثل كبار حملة الأقلام وأرباب الفن من المسلمين والمسيحيين في بيروت ولبنان . ثم ذكر انشاءه في سبيلها كتاباً مبتكراً عنوانه « ارشاد الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب » . وأضاف الى ذلك فصلاً فيمن تبرعوا لتلك الدار وفي كبار زوارها وفي كتابها الذهبي . وألمح باحصاءات شتى الى ادارتها وأشار الى بنائها الجديدة وافتتاحها رسمياً . واختتم الكتاب بفصل ذكر فيه اعتزاله منصب ادارة المكتبة وأقوال الجرائد في ذلك .

هذا هو الكتاب الفريد الذي جدّ صديقي العالم طرّازي في جمعه ووضعه . وأنفق الدنانير في انشاءه ، وقتل الليالي في تنسيقه وضبطه . وهو بلا ريب ثمرة ناضجة من ثمرات أبحاثه الدقيقة ومطالعاته المستمرة مدة تنيف على نصف قرن . ولم يتوخّ المؤلف من تعب هذا كله الا أن يخدم العلم ويعرف أبناء الضاد ثروة الآباء والأجداد . جزاه الله عن عمله أفضل جزاء ومدّ له في الحياة ليرى كتابه وقد أخرج للناس يحنون فوائده .

محمد كرد علي

أسماء منتخبة لمسميات حديثة

(١) القنْعُ

قال في اللسان القنْع والقِنَاع^(١) الطبقُ من عسب النخل بوضع فيه الطعام والجمع أقنَاع وأقنعة وفي حديث الربيع بنت مَعُوذ قالت أتيت النبي (ص) بقِنَاع من رطب وأجر من زغب قال القنْع والقِنَاع الطبق الذي يؤكل عليه وقال غيره ويجعل فيه الفاكهة وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم أتى بقِنَاع جرد . الجرد صغار القثاء وقيل الرمان أيضاً ويجمع على أجرٍ وفي النهاية أيضاً من حديث عائشة أنه كان ليهدى لنا القنَاع فيه كعب من اهالة فنفرح به

وحكى ابن برى عن ابن خالويه القنَاع طبق الفاكهة خاصة وقيل القنْع الطبق الذي يؤكل فيه الفاكهة وغيرها . فيصح إطلاق القنْع أو القنَاع على الطبق المنخذ للفاكهة يكون على موائد الطعام وأكثر ما يكون من عسب النخل أو من قصبٍ أو من خيزران

(٢) الخِفَاءُ

في اللسان . والخِفَاء رداء تلبسه العروس على ثوبها فنخفيه به وكل ماستر شيئاً فهو خِفَاء له والأخفية الأكسية الواحد خِفَاء . وفي التاج وقال الليث هو رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها وكل شيء غطيت به شيئاً من كساء ونحوه فهو خِفَاؤه يصح إطلاق الخِفَاء على الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها وهو المسمى بالكبوت

(١) ويرى الجمع الاكتفاء بفتح وليترك القنَاع لما قنع به المرأة رأسها . م (٢)

(٣) المِدْع

في اللسان . المِدْع كل ثوب جعلته ميدعاً لثوب جديد تُودّعه به أي
تصونه ويقال مِدْعَةٌ . وجمع المِدْع مَوَدَع . واصله الواو لأنك ودّعت به
ثوبك أي رفهته به . وقال الأصمعي المِدْع الثوب الذي تبذله وتودّع به
ثياب الحقوق ليوم الحفل وانما يتخذ المِدْعُ لِيُوَدِّعَ به المصونُ وأصله من تودّع
فلان فلانا اذا ابتذله في حاجة وتودّع ثياب صونه اذا ابتذها
وفي النهاية التوديع ان تجعل ثوباً وقايةً لثوبٍ آخر او تجعله ايضاً في
صوان يصونه به

يصح اطلاقه على برنس المسافر

يصون المسافر ثوبه من غبار السفر ودعكته بثوب آخر يلبسه فوقه ليقيه به
ويسمى البرنس وبرنس السفر وهو كثير الاستعمال في هذا العصر فيصح أن
يطلق عليه اسم المِدْع بهذا الاعتبار

(٤) السَفْنُ

جاء في اللسان قال أبو حنيفة السَفْنُ قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد
سمكة يُسحجُ بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السَفْنُ جلد السمك
الذي تحك به السباط والقدحان والسهام والصحاف ويكون على قائم السيف
قال الأعشى

وفي كل عام له غزوة تحكُّ الدواير حكَّ السَفْنِ

وقال الليث وقد يجعل من الحديد ما يُسَفَّنُ به الخشب أي يحك حتى يلين
والظاهر ان اصل المعنى القشر

وقال الراغب السَفْنُ نحت ظاهر الشيء كَسَفْنِ الجلد والعود

وفي الأساس سفن العودَ قَشْرَهُ وَبَرَى العودَ بالسَّقَن وهي مبرة السهام قلت
التسكين للمصدر والتحريرك للام
يصح إطلاقه على الورق الخشن في أحد وجهيه بسبب ما يلبق عليه من
فتات الزجاج ونحوه ويستعمل لصقل وجه الخشب وما دهن وصبغ من ألواح ونحوه
لتسلاس وتزول خشونتها ويسمى ورق البردّاخ وورق الزجاج وكما يقال في
الفعل بَرَدَخه ينبغي أن يقال سَفَنه

(٥) الحسك

جاء في التاج بعد أن قال أنه ثبت «وعند ورقه شوك ملز صعب ذو ثلاث
شعب ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر
وربما اتخذ من خشب فنصب حوله . زاد الصاغاني . قَبْتُ في مذاهب الخيل
لتنشب في حوافرها

يصح هذا لما يسمونه الأسلاك الشائكة وهي التي يستعملونها في الحرب وفي
السياج وهي كما ترى ينطبق عليها وصف الائمة للحسك إلا أنها كانت تلقى
منشورة في الحرب وهذه تنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج

(٦) الجناح

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته وسمي جانباً الشيء جناحه فليل جناح
السفينة وجناح العسكر وجناح الوادي وجناح الإنسان لجانبه
وفي التاج الجناح الكنف والناحية والجناح الطائفة من الشيء والروشن
يصح إطلاقها على الجزء المستقل من أجزاء طبقة البيت
وهذا الاستعمال شائع ذائع في عامة البلاد العربية فيما أحسب ولكني رأيت
مجمع اللغة العربية الملكي قد اختار للجزء المستقل من الطبقة في البيت اسم الشقة

لأنها متعارفة في مصر لهذا المعنى لكنها متعارفة باسم الجناح أيضاً كما رأيت في عامة بلاد العرب على أن أصل معنى الشق في اللغة الصدع والخَرْم الواقع في الشيء يقال شققته بنصفين ومن هنا اطلق الشق على النصف وفي اللسان الشق والشِقَّة بالكسر نصف الشيء إذا شق وأصل معنى جنح مال الى جانب والقسم المستقل من اجزاء الطبقة ناحية او طائفة منها مالت في وضعها الى جانب من جوانب الطبقة فيكون اسم الجناح اولى به

(٧) الحيفة او الطريدة

قال في اللسان وتحيَّفت الشيء مثل تحوَّفته اذا تنقصته من حافاته . والحيفة الطريدة لأنها تحيَّف ما يزيد فتقصه حكاها أبو حنيفة وقال في مادة (طرد) والطريدة قصبة فيها 'حزء' توضع على المغازل والعود والقِداح فتنتحط عليها وتبرى بها ، أبو الهيثم الطريدة السِّنْ وهي قصبة 'تحوَّف' ثم 'يفغر' منها مواضع (وفي التاج ينقر) فيتبع فيها جذب السهم وقال ابو حنيفة الطريدة قطعة عود صغيرة في هيئة الميزاب كأنها نصف قصبة سعتها بقدر ما يلزم القوس والسهم . وفي التاج (و) الحيفة (خشبة) على (مثال نصف قصبة في ظهر قصبة تبرى بها السهام والقوس) وهي الطريدة سميت حيفة لأنها تحيَّف ما يزيد فتقصه

وقال في مادة (طرد) نحو ما جاء في اللسان

يصح ان تطلق الحيفة على الاداة التي تبرى فيها الأفلام الرصاصية بادارتها فيها فيخرج القلم وقد حيفت جوانبه و'بري' 'بري' القِداح وأن تطلق الطريدة على ما يسمونه بالخرائطة عند التجارين وهي التي 'برى' بها العود بادارته على حدة شفرة حادة تأخذ من حافاته وهي معروفة في بلاد الشام كثيراً ورأيت جمع اللغة العربية الملكي وضع المبراة لاداة بري الأفلام المعروفة بالمطوه *Canif* والبراة للاداة التي تبرى بها أفلام الرصاص المعروفة بالبراة

والوضعان المذكوران متقاربا اللفظين مع تقارب معنيهما .
ولكنني أرى أن الحيفة اخف لفظاً فلندع المبراة لما وضعها له مجمع مصر
ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني نقليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه

(٨) الدَسْكَرَة

قال في اللسان الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم يكون فيها
الشراب والملاهي قال الاخطل

في قباب عند دَسْكَرَة حولها الزيتون قد ينعا

(وقيل هذا البيت لأبي دهل وقيل ليزيد وقيل للأحوص) وكيف كان
فهو يذكر منزلاً في ضاحية دمشق بين الرياض والغباض وفي التاج « الدسكرة
بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم كذا في المغيث في غريب
الحديث لأبي موسى قال الليث يكون للملوك ومثله في جامع القزاز ج دساكر
وفي النهاية : الدَسْكَرَةُ بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم
وليست بعريية محضة .

ويصح أن تطلق على ما يسمونه بالقبلا . والدسكرة اذا صح انها غير
عريية فهي معربة في الزمن الاول

وقد كان اطلق مجمع اللغة العربية الملكي على القبلا الطزر بعد أن ذكر
ما جاء في اللسان في مادة طزر من انه البيت الصيني وفي مادة طرز انه بيت
الى الطول وانه البيت الصيني وانه معرب ترز

فكان لدينا اذاً بمعنى البيت الصيني كلمتان [طَزَر] بتقديم الزاي على الراء
وزان سبب [وِطْرَز] بتقديم الراء على الزاي وزان حمل فهل هما لغتان أو احدهما
محرفة من الاخرى ، قالت مجلة مجمع اللغة العربية الملكي في الجزء الثاني ص ٦٧

(وربما كانت الطَّرَز معرفة عن الطَّرَز لاننا اذا رجعنا الى عبارة التاج في تفسير الطَّرَز وعبرة المخصص في تفسير الطَّرَز رأينا تماثلا تاما في التعبير مما يدل على نقل المتأخر عن المتقدم فصاحب التاج يقول الطَّرَز بالتحريك البيت الصيبي بلغة بعضهم وصاحب المخصص يقول الطَّرَز البيت الصيبي بلغة بعضهم ثم بنى المجمع على ترجيح هذا القول ووضع الطَّرَز للبيت الصيبي وهو ما يعرف بالثيلا ولا يخفى أن صاحب التاج متأخر عن صاحب المخصص وصاحب التاج نقل عبارة الازهرى انه معرب عن الطَّرَز وانه هو البيت الصيبي وانه يت الى الطول كل ذلك في مادة طرز بتقديم الراء على الزاي فكيف بعد هذا صح لنا أن نجعل نقل المتأخر (صاحب التاج) انما كان بتقديم الزاي على الراء ونحكم على وقوع الغلط في عبارة صاحب المخصص [إذ المفهوم من كلام المجلة والمجمع انه نقلها مصححةً بالطَّرَز] ان ذلك اراه موضع نظر وبحت ، والعجب كيف صار المجمع المصري الى اختيار الطَّرَز بنقلها وما صحبها من التهجان كاد يكون عاماً فيما رأيت ولم يختار الطَّرَز وهو يؤدي نفس المعنى المراد وموافق للاصل الفارسي

احمد رضا

الراديو وأثره في نشر اللغة

استزاري يوماً احد مديري المدارس فرحب بي وعرفني بالأفاضل من أساتذة مدرسته . وهناك جرى ذكر اللغة العربية ووجوب العناية بنشر الفصحى بين النشّ وتعميم ما كتبها في نفوسهم . وأدى بنا الحديث الى تعداد الوسائل التي يحصل بها ما ذكر . فكان مما اتفقنا عليه أن (الراديو) أصبح اليوم أعظم تلك الوسائل أثراً في نشر اللغة : فإن اصغاء الجمهور اليه . واهتمامهم بتفهم أخباره . وتداول تلك الاخبار بينهم يحكيها بعضهم الى بعض ويرويها بعضهم عن بعض . كل ذلك يجعل صورة كلمات اللغة ترسخ في أذهانهم على الوجه الذي سمعوه : فان سمعوا الكلمات صواباً حفظوها ورووها صواباً . وإلا وعوها وأدوها خطأ .

يسمعون من (الراديو) مثلاً قوله (بقيت جيوش اليونان وحدوها لقاتل في تلك المنطقة) فإذا هو يلفظ كلمة (وحدوها) مرفوعة على ظن أنها صفة للجيش مع انها دائماً منصوبة على الحال بمنزلة قولنا (منفرداً) . ويسمعونه يقول (أغرقت الطائرات باخرة حمولتها خمسة آلاف طن) بفتح حاء (حمولتها) وهو خطأ صوابه ضمها : إذ أن المراد بها الأحمال التي تحملها البخرة . أما الحمولة بفتح الحاء فالدابة تحمل الأحمال .

وقد وافق مدير المدرسة الفاضل على ما كان يدور في المجلس من هذا الحديث ثم أيدته بملاحظاتة الخاصة التي اعتاد أن يدونها عن تلامذته . وقال ان الكثيرين منهم أصبحوا يستعملون من فصيح الكلام وصحيح الاساليب ما لم يكونوا يعرفونه لولا اصغائهم الى (الراديو) . كما أنهم أحياناً يرتكبون أخطاء في نطق كلمات تسربت اليهم من (الراديو) ذلك المخلوق العجيب الذي أصبحت له اليد الطولى في نشر اللغات . وتصوير مختلف اللهجات

ثم خفَّ المدير الى حيث الطلاب وأتى بواحد منهم وناولهُ من على المنضدة جريدة يومية وقال له أسمع الاستاذ .

فأنبرى الطالب يقرأ علينا بصوتٍ جهير ونبرات متزنة . وكنا نراه إذا اخطأ في نطق كلمةٍ اعتذر بأنه هكذا سمعها من الراديو . وكان مما قرأه علينا من إذاعات الراديو هذه الجملة : (قصفت الطياراتُ المدينةَ بعنفٍ وبقيت النيران مستعرة فيها طيلةَ النهار الى المساء)

ففتح الطالب وهو يقرأ الجملة نون (نيران) وجعلها على وزن حيران . وكسر ميم (مساء) وجعلها بوزن نساء . وشدَّ الراء من (مستعرة) وجعلها بوزن (مستعرة) فصححنا له خطأه الذي التى تبعته على عائق الراديو . وقلنا له : النيران مكسورة التون جمع نار كما ان الجيران والفيران أولها مكسور وهما جمع جار وفار . وكذلك (مساء) ميمه مفتوح وكلمة (مستعرة) راؤها مخففة على وزن مفتقرة : لأنها اسم فاعل من استعمرت النار انقادت . فهو من (افتعل) ومشق من السعير . ولو كانت (مستعرة) مشددة الراء لكانت من باب (استفعّل) وكانت مشقةً من العرّ (بتشديد الراء) وهو الجرب . ولَفَظَ التلميذ كلمة (عَنف) بفتح العين كما سمعها من الفاضل مذيع بيروت . فنصح له بعض الحاضرين أن يلفظها بضم العين لا بفتحها فقلتُ له ان الضم هو المشهور بيننا ولكن الفتح جائز كما نصوا عليه .

ثم انتقل الجدل بين الحاضرين الى كلمتي (طيلة) و (قصف) هل هما فصيحتان فيما يستعملان فيه ؟ وسألوني رأيي في أمرهما فقلت :

عجبا لهذا الخطأ الذي رُزقته كلمة (طيلة) فان الناس أولعوا بها إلى ما وراء الغاية . فيقولون طيلةَ النهار . وطيلةَ الدهر . أي مدتها الطويلة . وهذا

الاستعمال خطأ أو هو على الأقل غير مطابق للاستعمال الفصيح : فان أهل اللسان انما يعرفون (الطيلة) بمعنى العمر لا بمعنى طول المدة فاذا أرادوا طول المدة قالوا مثلاً « لا اكلك طول الدهر أو طوال الدهر » بفتح الطاء . ويقولون (بتُّ سهران طول الليل أو طوال الليل) ولا يقولون (لا اكلك طيلة الدهر) ولا (سهرت طيلة الليل) واذا اراد البلغاء استعمال كلمة (الطيلة) قالوا هكذا : (أطال الله طيلة فلان) أي أطال الله عمره . فالطيلة اذن انما تستعمل بمعنى العمر .

وأراني جريئاً على القول بأن (الطيلة) لا يحسن استعمالها في غير المقام الذي استعمالها فيه البلغاء وهو مقام الدعاء . فيقول احداً لأخيه (أطال الله عمرك وفسح في طيلتك . أو أمد الله في طيلتك) ونحو ذلك ولا اظني سمعهم يستعملون (الطيلة) في غير هذا التركيب أو ما ضرب على غرارهِ . فلنا أذن مندوحة عن كلمة (طيلة) بكلمتي (طول) و (طوال)

بقي علينا فعل (قصفت الطائرات المدينة) وهذا الفعل وهو (القصف) بهذا المعنى مما استحدثه أو ولده الراديو وفرضه علينا فرضاً . ولعلنا لم نسمعه الا في هذه الحرب . وفي عهد المذيعين المفوّهين . وكأنّ المذيع الأول منهم أراد أن يترجم لنا بالقصف كلمة (Bombardeur) الا فرنسية فيكون التعبير العربي مشابهاً للتعبير الا فرنجي في وحدة اللفظ بعد ان كانوا يقولون (اطلقت الطائرة القنابل) و (ألقت القذائف) فاكثفوا بكلمة (قصفت) مكان الكلمتين . ثم ان معنى القصف في اللغة الكسر : قصفت فلان العود كسره وريح قاصف شديدة تقصف الأشجار . فهو فعل يتعدّى الى مفعول . ثم استعمال فعل القصف مجازاً في جلبة الرعد فيقولون رعد قاصف أي شديد الصوت مجلجل . وقصف الرعد اشدّ صوته . وقد لاحظ القارئ ان فعل (قصف) في استعماله المجازي اصبح لازماً بعد

ان كان متعديا . وربما سأل سائل : ماهي المناسبة بين المعنى الحقيقي وهو الكسر وبين المعنى المجازي وهو اشتداد صوت الرعد ؟؟ المناسبة هي أن المرء وهو يسمع جلجلة الرعد يخيل اليه ان شيئاً يتكسر ويتقصف في عنان السماء ومن هذا المعنى المجازي اخذ رجال الإذاعة فعل (قصف) اللازم الدال على اشتداد صوت القنابل الملقاة من الطائرة . لكنهم حوّلوه من اللزوم الى التعدية للمفعول فهم يقولون (قصفت الطائرة المدينة) بعد ان ضمنوا فعل (القصف) معنى القذْف والرمي . فتأويل (قصفت) الطائرة المدينة اشتد صوت الطائرة قاذفةً المدينة بقنابلها قذفاً له صوت يشبه قصف الرعد في شدته . والتضمن كثير ورود في كلام العرب . وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة عليه . فهذا الاستعمال الجديد لفعل (قصف) الذي استحدثه المذيعون تقبله منهم ونشكروهم عليه . لكننا نحفظ لأنفسنا حق الرجاء لهم في التثبت من بعض الكلمات الأخرى والرجوع الى المعاجم في ضبطها وليس ذلك عليهم بالأمر العسير كما نلتبس من المذيع الأكبر مذيع لندن خاصة ان يقتصر في قلقلة الحروف الأخيرة من الكلمات على حروف (قطب جد) الخمسة : فلا يقلل الميم من كلمة (النظام) ولا اللام من كلمة (القتال) ولا النون من كلمة (الألمان) وذلك وفقاً لما نقرر في (علم التجويد) وتفادياً من مخالفة أصول الأداء العربي .

ونذكر بهذه المناسبة كلمة أو تعبيراً جديداً اصطلح عليه (الدبلوماسيون) المعاصرون وأملأ علينا في هذه الأيام المذيعون ولم نعهد اننا سمعناه قبل هذه الحرب القاتمة :

ذلك أن من خاض غمرات الحرب بالفعل سموه (محارباً) وضده (الحيادي او المسالم) وهو الذي لا ناقة له في الحرب ولا جمل . ثم رأى هؤلاء الدبلوماسيون

انهم في حاجة الى اعتبار حالة ثالثة لا يصح ان يوصف صاحبها بالحارب ولا بالمسلم الحيادي فاصطلحوا على تسميته (باللأ محارب) . وكأنهم يريدون بتوصيفه بالحرب ثم نفيها عنه بحرف النفي (لا) أن ظروفًا استثنائية او جغرافية جعلته على أهبة الحرب والاستعداد لها . او على وشك الدخول فيها عند اول فرصة . أو انه لا يخلو من ميل في نفسه الى احد الفريقين المتحاربين

فالحالات اذن ثلاث (حيادي) (*neutre*) محارب (*en état de guerre*) لا محارب (*non belligérant*) ويظهر ان هذه الكلمات العربية الثلاث انما اصطلح عليها المذيع الاول او الدبلوماسي العربي الاول ترجمة للكلمات الافرنجية الثلاث وقد قام في وضع هذا الاصطلاح بوظيفة المجمع العلمي فالشكر له على كل حال .

ومن لطيف الاتفاق ان يقع نظري على كلمتين في لغتنا العربية تصلحان للقيام مقام كلمتي (المحارب) و (اللأ محارب) . وهما كلمتا (عدى) بضم العين و (عدي) بكسرها : وقد فسروا ذات الضم بالأعداء الذين نقاتلهم . وفسروا الثانية ذات الكسر بالأعداء الذين لا نقاتلهم . فالعدى بالضم المحاربون بالفعل . والعدي بالكسر اللأ محاربون لكنهم مستعدون لما متبؤون .

وقد رأيت هذه التفرقة بين كلمتي (عدى) و (عدي) في (محيط المحيط) للبستاني وواقفه عليها صاحب اقرب الموارد . لكنها لم يشيرا الى المصدر الذي اعتمدا عليه في حكاية هذه التفرقة المليحة التي نحن في حاجة اليها والى امثالها من الاوضاع الجديدة . ثم راجعت اللسان والتاج والصاح والأساس والمصباح فلم اعثر على تلك التفرقة بين الكلمتين المذكورتين غير ان اللغويين قالوا كلاماً

في معنى (العدى) بالكسر أحسبه السبب الذي حمل صاحب المحيط على اعتبار هذه التفرقة :

فقد قال اللغويون ان (العدى) مكسورة العين تكون بمعنى الغرياء الأجنبيات عنك . وذكروا شاهداً عليه قول الشاعر :

(إذا كنت في قومٍ عدى لست منهمو)

فكل ما عطف من خيشير وطيب)

فلعل صاحب المحيط استنتج من هذا التفسير لكلمة (عدى) المكسورة انها بمعنى الأعداء الذين نلابسهم على علائهم ولا نثير عليهم حرباً ولا قتالاً . فبقى كلمة (العدى) بالضم لأولئك الذين نصارحهم العداوة ونناجزهم القتال بالفعل . والكلمتان استعمالان وصفين فيقال هؤلاء قومٌ عدى . وأولئك قوم عدى . وإذا أريد المصدر جاز لنا ان نقول (عدوية) من عدى (بضم العين) اي (محاربة) ومن عدى المكسور نقول (عدوية) بكسر العين اي (لا محاربة)

على ان المجال ما زال واسعاً امامنا للتثبت من هذه التفرقة بين الكلمتين ومن طريقة استعمالهما وبعد ذلك يتسنى للجامع العلمية وضع قرار بقبول تينك الكلمتين اللغويتين واستعمالهما في الاصطلاحين الجديدين او بعدم قبولهما بالمرّة والاكتفاء باستعمال الكلمات التي شاعت على لسان الراديو اعني (المحارب) و (اللامحارب) و (السلام)

المعربي

ابناء علي بن نصير الدين الطوسي

اطلعت اتفاقاً على نسبٍ قديم الخط كتب في ورق صقيل يتضمن اسماء ابناء علي بن نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضي الشهير المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م ولكن هذا النسب لا يحمل شارة رسمية او صفة علمية اذ لا توقيع عليه لأحد وانما يزعم حامله وهو الشيخ صالح بن قاسم ناصر الدين من قرية دالية الكرمل بالقرب من حيفا ان هذه نسبتهم وانهم ينتسبون الى نصير الدين الطوسي وان تحرف اليوم الى ناصر الدين

وهذه الأسرة من الأمر المعروفة بين آل معروف وقرية دالية الكرمل أنشئت منذ مائة وثمانين عاماً أنشأها مهاجرة الدروز الذين جاؤا اليها من الجبل الأعلى في أرجاء حلب كما يقولون واستوطنوها من ذلك التاريخ ومن أسرها المعروفة ايضاً حسون والحلي .

والى القارئ الكريم نصّ هذا النسب بحروفه وعلى علائمه واغلاطه على ان نذيله ببعض آراء وملاحظات

« اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين صلاة دائمة الى يوم الدين وسلم نسلماً كثيراً . وقد نقلت هذه النسبة المباركة عن خط الشرف علي بن مولانا الامام الولي نصير الدين الشريف علي بن محمد الطوسي وذكر انها نقلت عن خط ابيه نسبة قديمة ذكر تاريخها في شهر رجب المرجب من شهور سنة خمس وخمسمائة ونقلت (١) الذي نقلت عن خط الشرف علي ولما نقلها الشرف علي عن خط ابيه نصير الدين المتقول عن النسبة القديمة المتصلة بالأنساب الشريفة العلوية فسار بها الى مدينة دمشق المحروسة خلد الله تعالى ملك

(١) خرم مقدار ست كلمات

مالكها لتكون في يده اثباتاً لشرفه واستخارة برحمة الله تعالى سكن دمشق المحروسة وطال^(١) له المكان لشرف علي ورزقه الله البنين والبنات من الذكور عنز الدين ولقبوه بعز الدولة وكاسب وشجاع الدين وعزائم وعبد الله وثقروا وتناسلوا وطاب لهم المكان وبقي في الشام وبلادها منهم فروع كبير^(٢) وكان لعز الدولة أولاد ذكور منهم فارس الدولة وكمال الدولة وسلمان الدولة ومحمود الدولة وحاتم الدولة وعبد العزيز وكان لكاسب علي واسماعيل وبناً وخلف ومحمد ومزهر وسما^(٣) مزهر من جملة اولاده وكان مولد احمد بن مزهر في ساعة عكس فلقبوه بها ولما كبر سنه انتقل الى بلاد حلب وسكن بقرية بشتدلایا ثم عمر قرية تسمى^(٤) تلتيشا وصار له فروع كثير^(٥) الى يومنا هذا ولشجاع الدين ايضاً عبد العزيز وحاتم وعلي ومحمد ولعزائم الشرف علي وعنز الدين حسين وشهاب الدين احمد وممن وحصن ونجم الدين ومحمد وشرف الدين علي ومنهم تفرعت الطوائف المشهورة الآن بنو كاسب وبنو شجاع وبنو عزائم وبنو فوارس والمعنية والحصنية ومنهم في بلاد الشام كثير وفي بلاد حلب ولهم فروع كثيرة متفرقة في البلدان والقرى منهم في بلاد بيروت وبلاد صيدا وبلاد صفد وبلاد حوران وحماة وحمص والمعرّة واعمال حلب ايضاً ومنهم الآن بيوت وطوائف مقررة في اماكن معلومة الى يومنا هذا وهم يعرفوا بأولاد البزيرية الى الآن في الأنساب والتواريخ المؤرخة في الكتب السابقة فقد ثبت وصح بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة جمال الدين مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم صدر الدين ابي الربيع سليمان بن سومر البصراوي المالكي الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها ادام الله ملكها وذلك في نهار الاثنين الرابع والعشرين

(١) لها وطاب • (٢) لها كثيرة •

(٣) و(٤) يعني سمي وتسمي ولها أمثال كثيرة فيما يلي (٥) يريد كثيرة •

من شهر صفر الخير من شهور سنة عشر وسبعائة ثبوتاً شرعياً واعتباراً مرضياً بالبيئة العادلة المرضية التي بثلتها أيضاً ثبت بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة حاكم الأحكام نحر الأنام صدر مصر والشام بقية السلف الكرام مؤيد الشريعة محمد الأريحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق المحروسة سنة احد عشر وسبعائة وانه قد ثبت ايضاً بين يدي مولانا وسيدنا الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة حاكم الأحكام حجة الاسلام والمسلمين ثقة ^(١) الملوك والسلاطين خالصة مولانا امير المؤمنين سليمان بن الشيخ الامام العالم العلامة بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة سنة ثمان وسبعائة هو انه قد ثبت عندهم وصحّ لديهم أحسن الله اليهم اتصال نسب الشرف علي المنقول عن النسبة القديمة المتصلة بالانساب الشريفة العلوية من اولاد كاسب الى بلاد حلب علي وخلف واسماعيل فتقرر اسماعيل بن كاسب في قرية من أعمال حلب تبع قضاء مرمين تسما بنش وخلف تقرر في قرية مرتحوان وعلي تقرر في بنايل وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا ومنهم فروع من توجه الى ناحية الشرق الى بلاد البارة من أعمال حلب ايضاً المحروسة وأما بدأ بن كاسب تقرر بقرية تسما دلفا من أعمال حلب وحلال الدولة ^(٢) تقرر بقرية تسما بشتندلنتة من أعمال حلب واما شجاع الدين وعبد العزيز ومحمد ويكنى حيفة ^(٣) وحاتم تقرر في مدينة الشام وكمال الدولة ومحمود اولاد عز الدولة توجهوا الى بلاد حلب وتقرروا في قرية تسما تلتبثا المذكورة ايضاً وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا . وكل من لقب بالدولة نسبة لعز الدولة وكانت لسليمان بن فارس الدين ولدات الدين ^(٤) الواحد منهم صماء سعيد والآخر اسماعيل تقرر في قرية في اقليم دربل تسمي بقعسم واما علي فارس الدين والدولة ^(٥) انتقل

(١) في الأصل ثقة ثم تصححت إلى ما يشابه بركة (٢) له جلال الدولة

(٣) له حيفة (٤) له ولدان اثنان (٥) له الدولة هنا زائدة

الى بلاد حلب وتقرر في قرية من اعمال مرمين تسما بانثنا وصار له فروع كثيرة الى يومنا هذا .

واما شرف الدين علي وعز الدين الحسين ابنا عزائم سكنوا مدينة حماة وتقرر بها مدة من الزمان وتناسلوا وطالب لهم المكان فخلف عز الدين الحسين ولدين نجم الدين محمد وشرف الدين علي فلحقوا بعمومتهم اولاد كاسب واقاموا بها يقرؤا القرآن ويكتبوا المصاحف الى يومنا هذا ولم يتقرر في بلاد حلب في قرية واحدة كلهم . ثم ان شرف الدين علي عاد الى مدينة دمشق المحروسة ومات بها رحمه الله تعالى وخلف ايضا ولدين وهما عز الدين الحسين وشرف الدين علي وعز الدين بن شرف الدين خلف اولاد ذكور ومهاتم نجم الدين وشرف الدين وثبت اتصال نسبهم في النسبة السابقة المنقولة عن خط الشرف علي ايضا لدى مولانا العالم العلامة قاضي القضاة حاكم الاحكام حجة الاسلام والمسلمين علي بن سليمان بحلب المحروسة سنة خمس وثمانمائة ادام الله ايامه وختم بالصالحات اعماله وعاد علينا من بر كاته وانفذ امره واحكامه في مجلس حكمه وقضائه بحضرة السادة العدول ثبت الله اشهادهم ورحم الله آباءهم واجدادهم وغفر الله لنا ولهم ولكافة المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله الطاهرين الطيبين وصحبه اجمعين .

نقلت هذه النسبة الشريفة العلوية عن النسبة المذكورة نهار الاربعاء في شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة هجرية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام وهذه الاشخاص المذكورة في هذه النسبة جميعا من سلالة الشرف علي بن الشيخ محمد الطومى من سلالة النبي نوح عليه السلام مسلسلين واحدا بعد واحد الى آخر الائمة الفاطميين رضي الله عنهم اجمعين تم وكل .

آراء وملاحظات

- ١ : ان اهم ما يلفت النظر في هذه النسبة ان تكون منقولة عن نسخة قديمة مؤرخة في رجب سنة ١١١١ هـ ١٥٠٠ م بينما هي لا تتضمن نسبة كاتبها نصير الدين الطوسي بل تتعلق بنسبة ابنه علي الذي يقول انه نقلها عن النسبة المكتوبة بخط ابيه .
- ٢ : وفي ترجمة النصير الطوسي المدونة في فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي يذكر انه خلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر احمد ويقول ان عليا ولي غالب مناصب ابيه ، فلما مات ولي بعده الأصيل حسن وقدم هذا الأخير الشام مع غازان وحكم في اوقافها تلك الأيام واخذ منها جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد فأساء السيرة فعزل وصودر وأهين فمات غير حميد ، وأما الفخر احمد فقتله غازان لكونه اكل اوقاف الروم وظلم . وهذا ينفي قدوم علي الى الشام كما تزعم النسبة فمن اين جاء اولاد علي اليها واستوطنوها .
- قد يرد على الذهن ان يكون اولاد علي جاؤا الشام مع عمهم الأصيل حسن وظلوا فيها بعد قفوله عنها ، ولكن النسبة تجعل الوارد الى الشام صدر الدين علي وهو لم بأنها بل مات اما في مراغة لأنه كان يتولى الرصد فيها بعد وفاة والده ، واما في بغداد التي انتقل اليها والده وصحبه وتلامذته كما يقول ابن شاكر .
- ٤ : أردنا ان نستوثق من وجود القرى التي جاء ذكرها في النسبة فسألنا عنها زميلنا المفضل الشيخ محمد راغب الطباخ من مؤرخي حلب فقال ان شتدلایا وتلتينا (ويقال لها الآن تلتينا بتائين بينهما ياء) من قرى جبل الزاوية التابع لبلدة ريحا ، وان بنش قرية كبيرة تبعد عن ادلب فرسخا يمر بها المسافرون من حلب الى ادلب ، وان مرتحوان شمالي معرة مصرين وهي تتبعها وتبعد عنها فرسخا . قال ويوجد بها وفي الجبل الأعلى الذي هو قريب منها دروز .
- ٥ : وسألنا الشيخ ايضا عن قاضي القضاة بحلب علي بن سليمان المذكور اسمه في النسبة انه كان سنة ٨٠٥ هـ فقال ان الشيخ كامل الغزي صاحب نهر

الذهب في تاريخ حلب استقصى اخبار القضاة ، ولكنه لم يذكر بينهم ذلك القاضي وقال الطباخ نقلاً عن ابن خطيب الناصرية من كتاب مخطوط : ان علي بن سليمان البرواناه الرومي ولي نيابة دار العدل فجلس بها وبين يديه القضاة فحكم وامضى الأمور على السداد وتوفي سنة ٧٠٩ هـ قلنا والفرق بين التاريخين يزيد على مئة سنة ، وعبارة المؤلف تتم على ان دار العدل هذه كانت في القاهرة عاصمة الملك .
٦ : عندي ثبت فيه اسماء بعض قضاة دمشق من سنة ٥٨٧ الى سنة ٧٢٢ هـ

ولم اجد بينهم اسم سليمان بن سومر البصراوي المالك الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها وسليمان بن بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة ، وقد يكون الثبت لم يتناول جميع القضاة فلان استطيع الحكم على القاضيين المذكورين هل كانا على قضاء دمشق في التاريخين المحررين في النسبة ؟

٧ : ولعل أغرب وأعجب ما في هذه النسبة هو ما جاء في خاتمتها من ان أبناء الطوسي من سلالة النبي نوح عليه السلام وانهم تسلسلوا واحداً بعد واحد الى آخر الأئمة الفاطميين .

لذلك نرى ان في نشر هذه النسبة التي تحتوي على أسماء كثير من القرى والاشخاص فائدة تاريخية اذا ايدتها بعض الحوادث والأخبار المطوية في بطون الكتب والاسفار .

عبد الله مخلص

الريال المزيف

ويج الفقير فما تراه يلاقي سدت عليه منافذ الارزاق
عصفت به وبسريه ريج الشقا فتساقطوا كنتساقط الادواق
فاذا بصرت به عجيبت لشعة كالزعفران تجول في الاسواق
علق المجاعة مص بعض دمائه وتعسف الحكام مص الباقي

اخذ الشقا يدها فسارت خلفه والليل ممدود على الآفاق
سارت ، فماس الخبز ان بقدها ورنث ، فذاب السحر في الاحداق
وتلوح آثار النعم بخدها كالنجر قبل تكامل الاشراق

اخذ الشقا يدها فان هي فكرت بصيرها صعقت من الاشفاق
ووهت عزيمتها فألقت نفسها فوق الثرى وشكت الى الخلاق
تشكو بدمعها وذل فؤادها وبما تحس به من الاحراق
يارب ! قالت وهي جاثية له ان شئت حل من الحياة وناقي
قد عشت عمري ما عرفت بريية وعبدت بعدك عفتي وخلاقي
والآن والأيام ملأى بالأذى قد اصبحت وقرأ على الاعناق
زوجي يحارب في التخوم وطفلي فوق الفراش تزيد في ارهاقي
من امها تبغي الغذاء لجسمها من امها تبغي الدواء الواقي
وطرقت ابواب الكرام فأصدوا ابوابهم فرجعت بالاخفاق ! ٠٠٤

سام الفتي عرضي ! فيالك من فتى كاسي الغنى عار من الاخلاق
هب ان اختك والزمان اصابها مثلي اصاب سافل الاعراق
افكان مراك ان ترى احسانه ثمن العفاف لضمة وعناق
خفف على عفتي الضعيفة واتد اني رأيتك آخذاً بخناق !

ان الريال غنى ولكن عفتي فوق الغنى ونفائس الاعلاق

أصون عرضي؟ وابنتي؟ وحياتها؟ وعلاجها يحتاج للانفاق
انا ان اعف قتلها فعلام لا تحي بماء تعفني المهرق
لا! لا تموت فانها لبريئة حسناء ماشيت عن الاطواق
اني مفارقة ابنتي او عفتي فعلى كلا الحالين مر فراق
والذنب للايام في حدثاتها والذنب للاخلاق غير رواق! .

رياه حلمك فالمصابب حمة وانا بواحدة يضيق نطاقي
لو شئت موتاً لابنتي لأخذتها وجعلت طهري قدوة لرفاعي
لكن اردت بقاءها واردت لي فقري ، انظممني وانت الساقى!
ستعيش بنفي وليكن ماشيته ستعيش . . . لكن من لى العشاق

ومشت لموعده بماء جفونها القرحى وجر فؤادها الخفاق! .

لو صوروا اللؤم الذميمة فثلوا (ذاك الغنى) عدو امن الحذاق
ترعى السفالة في مجاهل قلبه وتطل ان شبت من الآفاق
ومتى يحاول حجب مكنوناته يلبس محياء حجاب نفاق
قنص الفتاة بفقرها وشقاها « وبما تكابد من امي وتلاقي ا »
حتى اذا اختليا انثنى بوصالها وقد انثنت برياله البراق

رجعت وفي يدها الريال ورأسها لحياها متواصل الاطراق
وكأنها خطرت لها ابنتها وما تلقاه من الم الطوي المقلق
فأصابها مثل الجنون قتمت : بشراك اني عدت بالترياق

هوذا الريال فانه نعم الذي يهب الشفاء لنا ونعم الراقي
هوذا الريال وقد تألق ماحق دجن المموم وقد اردن محاتي !
هوذا الريال ولم يكن لولا ابنتي لبسومي نكراً عن الاطلاق !

ومضت الى الطباخ تلجم ما بها لفتاتها من لاعج الاشواق
قالت - وأدته الريال - الاعطني بعض الغذاء واردد علي الباقي
اسرع فانك ان تؤخرني تذق من جوعها بنتي امر مذاق !

نقف الريال باصبعينه وجسه وانتهال بالارعاد والابراق
قبحاً لوجهك . . . سيدي أنسبني عفواً وتحسبني من السراق ؟

— لا فالريال مزيف . . . صاحت وقد سقطت من الارهاق
— أمزيف ! . . .

سقطت على قدم الشفافيكث لها عين العلى ومكارم الاخلاق
وبكى عفاف الآنسات عفافها خلل السجوف بمدمع مهراق
يا طير عفتها فديتك طائراً هلا حذرت حبال الفساق

طلعت عليها الشمس وهي سجيئة وقتاتها ضيف على الاشواق
اما الاثيم فلا تزال شباهه منصوبة لنواعس الاحداق
يسقى الرحيق بأكؤوس ولوا حظ والله يكلاً - «وهو نعم الواقي»

شارة الخوري

مخطوطات ومطبوعات

جولة المذاكرة وجولة المحاضرة

الصلاح الصفدي من المكثرين من التأليف والمجودين فيه . ومن جملة كتبه مخطوط في الخزانة التيمورية من فروع دار الكتب المصرية هذا الكتاب ، أوله : الحمد لله الذي جعل لسان العرب أفصح الألسن . . . قال وبعد فهذه اوراق أودعتها أزاهر ما حضر ذاكرتي ، وأدرج ضمنها جواهر ما قدفته حافظتي ، عرضت حاصل فكري فانتخبت منه هذه الزبدة ، ورقته في هذه البرود المحورة ، وأنبته في رباهها الزاهرة ، والتزمت ان أورد فيها مارق معناه وراق لفظه وشق الإتيان بمثله وشاق حفظه . وهذا الاسلوب حافظ عليه اهل الأدب من المتأخرين ، وسلكه اهل الذوق السليم من الناظمين والناثرين ، فجلوا أبكاره المستكنة في حدود خواطرم ، وأطلعوا أقماره المستجنة في آفاق ضمائرهم ، لأن ما أتوا به أطرى في المسامع وأطرب ، وأمسى في القلوب وأمرب . . .

ومقدمة الكتاب في معرفة فنون الشعر والقابها قال ان الشعر إن أثنى به على حي فهو مدح كقول أبي الطيب في سيف الدولة :

نهبت من الأعمار ما لو حوبته لهنئت الدنيا بأنك خالد

قال ابو الفتح عثمان بن جني رحمه الله تعالى : لو لم يمدحه الا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى له ما لا يخلقه الزمان . وقال الشيخ تاج الدين الكندي : ما أجل هذا البيت وأحسنه ! مدح في مدح ، تركب من وجهتين بلفظ جزل لطيف ، وذلك انه بنى البيت على ذكر انه استباحه من المادية ، ثم تلقاه في آخره بسرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه .

وإن أنثى به على ميت فهو رثاء وتأبين كقول التميمي في ابن زياد :
 ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور
 قال بعض الأفاضل ما مات من قيل فيه مثل هذا البيت .
 ولو ذكر فيه لوئم او جبن او بخل او ماهو ملحق بذلك فهو هجاء كقول
 بعض العرب^(١) :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لأهمم بولي على النار
 زعم بعضهم انه لم يُسمع أشد هجواً من هذا البيت وذلك أنه وصفهم بالبخل
 من كون نارهم تطفأ لثلاثي يهتدي الأضياف الى طلب قراهم ، ثم انه بالغ في
 وصفهم بشدة البخل ، لأنهم يطفئون النار يبول أمهم ، حرصاً منهم على الماء .
 ثم انه وصفهم بالجبن والكسل ، لأنهم يتركون أمهم لتولى خدمتهم ليلاً ، ولم
 بأنقوا من ذلك ، ثم انه وصفهم بالعقوق ، وقلة الأدب إذ يخاطبون والدتهم بمثل هذا
 الخطاب السفیه ، ثم انه وصفهم بالقلة والصعلكة بحيث ان نارهم في القلة الى غاية تطفأ ببولة
 المرأة ، وقد تكلف بعضهم واستنبط منهم أشياء أخر بعيدة التأويل أضربت عنها . ولو
 ذكر اخلاف وعد ومطل وقلة وفاء وامثال ذلك فهو عتاب . والكتاب كله على
 هذا النحو وهو في ٢٠٣ صفحات صغيرة .

محمد كرد علي

(١) هو الأخطل (الديوان طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ص ٢٢٥)

الذخيرة لأبي بسام

كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة الأندلس من اشهر كتب الأدب في الغرب ، فهو ككتاب بتيمة الدهر للثعالبي في الشرق ، وضعه صاحبه ابو الحسن علي بن بسام الشنبري المتوفى سنة ٥٤٢ هـ . وكان اماما في الصناعتين صناعة النظم وصناعة النثر . والكتاب يحمل صفحات اطالت حجمه ، ولكنها ابانت عن اقتدار المؤلف وابثاره الاستقصاء ، وثبت بها ان اهل الاندلس ما كانوا يقولون عن اهل الشرق بأدبهم الذي تقرأ فيه طابعهم .

وقد حمل هذا الجزء الأول ترجمة المستعين بالله سليمان بن الحكم والمستظهر بالله وابن دراج القسطلي وعلي بن حمود وابن برد الاكبر والوزير عيسى بن سعيد القطاع وعبد الوهاب بن حزم والفقير ابي محمد بن حزم ومنذر بن يحيى التجيبي وابن شهيد وابن الاقليلي وابن زيدون وابن حناط الكفيف وغير ذلك من الحوادث السياسية . واستوفى تراجم الأمراء الفصحاء والشعراء والأدباء والعظماء .

ومن مطالعة هذا السفر يتجلى الأدب الأندلسي كل التجلي . ويعرف بما نقل المؤلف في كتابه عرضاً ان حملة الأقلام واعلام الشعراء كانوا يتأدبون بأداب الأقدمين والمحدثين من العرب ، وكانت معرفتهم ثاقبة بأدب كل من نبغ في عصرهم في الشرق . وقد تسقط لأدبائهم على آراء غريبة ، ولا عجب فطابع كل ادب مقتبس من بيئته ، ولهذا كان ادب الأندلس غير ادب بغداد ودمشق والفسطاط .

من ذلك ما رواه ابن بسام للوزير عامر بن شهيد : « واصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب واستيفاء مسائل النحو بل بالطبع مع وزنه من هذين ، ومقدار طبع الانسان انما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه ، فمن كانت نفسه في اصل تركيبه مستولية على جسمه ، كان مطبوعاً روحانياً يطلع صور الكلام والمعاني في أجمل هيئاتها ، وأروق لِبْسَانِها ، ومن كان جسمه مستولياً على

نفسه — من أصل تركييه — والغالب على حسه ، كان ما يطلع من تلك الصور ناقصاً عن الدرجة الأولى في الكمال والتام وحسن الرونق والنظام . فمن كانت نفسه المستولية على جسمه فقد تأتت منه في حسن النظام ، صور رائعة من الكلام ، تملأ القلوب ، وتشغف النفوس ، فإذا فتشت لحسنها أصلاً لم تجده ، ولجمال تركيبيها أساً لم تعرفه ، وهذا هو الغريب أن يتركب الحسن من غير حسن (ص ١٩٧) .

وقال ابو عامر (٢٠٢) : « وكما أن لكل مقام مقالاً فكذلك لكل عصر بيان ، ولكل دهر كلام ، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة . وضرب من البلاغة ، لا يوافقها غيره ، ولا تنهش لسواه ، وكما أن الدنيا دولاً ، فكذلك للكلام 'نقل' وتغاير في العادة ، ألا ترى أن الزمان لما دار كيف أحال بعض الرسم الأول في هذا الفن الى طريقة عبد الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ، فالصنعة معهم أفسح باعاً ، وأشد ذراعاً ، وأنور شعاعاً ، لرجحان تلك العقول ، واتساع تلك القرائح في العلوم . ثم دار الزمان دورانا ، فكانت إحالة أخرى الى طريقة ابراهيم بن العباس ومحمد بن الزيات وابني وهب ونظرائهم ، ففرقت الطبائع ، وخفث ثقل النفوس . ثم دار الزمان فاعتري اهله باللطائف صلف ، وبرقة الكلام كلف ، فكانت إحالة أخرى الى طريقة البديع وشمس المالكي وأصحابهما . »

لا جرم ان حرص الاندلس على الأخذ من الشرق وأدبه ، ووقوفه بالمرصاد لمراقبة حركته العلمية كان من الخير للأدب ، مثال من ذلك صغير ، ولكنه يدل على أمر عظيم ، قال ابن بسام : (٣٦٥) وكان ابن جهور كسر دنان الخمر ، وكان مدحه أيضاً يومئذ يمثل ذلك عبد الرحمن بن سعيد المصغر بشعر أوله :

كسرت لجبر الدين أوعية الخمر فأحرزت خصل السبق في الكسر والجبر
عمدت الى الشر الذي جمعوا له ففرقت منه ، فاسترحنا من الشر

في آيات غير هذه استبردتُ جملتها ، وانما ذهب الى عكس قول من تقدم
من 'عبث الشعراء من ذم صبّ الشراب ، ومن أشهره قول بكر بن حارثة
الكوفي ، وقد رأى من سلطان وقته مثل ذلك فقال :

يا لقومي مما جنى السلطان لا يكن للذي أهان الموان'
سكبوا في التراب من حلب الكر م 'عقاراً كأنها الزعفران'
صبها في مكان سوء ، لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان
من كبت يدي المزاج لها لوّ لوّ نظم والفصل فيها 'جفات
فاذا ما اصطبحتها صغرت في القدر عندي من أمه الخيزران
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان !

وبلغني أن الجاحظ أنشد هذه الآيات فقال للمنشد : « من حق الفتوة
أن اكتبها قائماً ، وما أقدر الا ان تعمدي » لنقرس كان به . قال المحدث :
فعمدته وقام فكتبها . »

ومن ذلك قطعة ظفر بها ابن بسام لسليمان بن الحكم الأموي الذي يوبع
بالخلافة سنة اربعمائة « عارض بها هارون الرشيد » فتشعشت بها الكووس ، ونهادتها
الأنفاس والنفوس ، قال هارون الرشيد :

ملك الثلاث الآنسات عنائي وحلن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعن ، وهنّ في عصياني !
ماذاك إلا أنت سلطان الهوى — وبه قوين — أعز من سلطاني
فقال سليمان المستعين :

عجيباً يهاب الليث حد سناني وأهاب لحظ فواتر الأجفان
فاقارع الأهوال لا متهيّباً منها سوى الإعراض والمجران
وتملك نفسي ثلاث كالدمى زهرٌ الوجوه نواعم الأبدان
ككروا كب الظلماء لحن لناظري من فوق أغصان على كذيان

هذي الهلال ، وتلك بنت المشتري حسنًا ، وهذي اخت غصن البان
 حاكت فيهن السلو الى الصبا فقضى بسلطان علي سلطاني
 فأبجن من قلبي الحمى وتركني في عزتي ملكي كالأسير العاني
 لا تعذروا ملكًا تذلل للهوى ذلُّ الهوى عزٌ وملك ثاني
 ما ضرَّ أني عبدُهن صباةً وبنو الزمان وهن من عبداني
 إن لم أطع فيهن سلطان الهوى كلفًا بين فلست من مروان . »

ومن فوائد هذا الجزء ما صدر عن المظفر بن أبي عامر بقلم ابن برد الأكبر
 من كتاب يدل على مبلغ حرص الاندلسيين على اللغة وجمال الخط والوضع قال
 في معنى استكتاب الجبهة (٨٧) (٠٠٠) فلم يبلغ ان يُحْكَم الخط فيقيم حروفه ،
 ويراعي المداد فيجيد صنعته ، ويميز الرق فيحسن اختياره ، ويجزؤه الحزم النافذ
 والحكم الصادع ، بان يكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها والاعداد
 في رؤوس رسومها ، بخطوط أيدي القواد والعمال ، من كان منهم كاتبًا فيده ،
 ومن لم يكتب فبخط كاتب له معروف ، وان تكون تسمية طبقات الأجناد
 فيها بينة الحروف قائمة الخطوط ٠٠٠ على أنه إن ورد لأحد من الخدمة بعد
 وصول ذلك العهد اليه كتاب اعتراض او عمل في رق ردي ، او بمداد دني ،
 او خط خفي ، فيه لحن ، او كتاب على بشر في عدد ، او رأس رسم ما لم
 يخف ، او يقع في حشو الكتاب ويعتذر منه ، ليطلن سعي كاتبه فيما كتب ،
 وليعاجلن بقوبة العزل واغرام المال الثابت عدده في ذلك القنداق ٠٠٠ وان
 قوماً من خدمة الحضرة قد عادوا لما نهوا عنه فكتبوا الخط الدقيق في دني الرق
 دقةً من همهم ودناءة في اختيارهم ، وجهلاً بأن الخط جاء الكتاب وسلك
 الكلام ٠٠٠ وانا أعطي الله عهداً لئن ارتفع اليّ — بعد بلوغ عهدي هذا اقصى حدود
 المملكة وانتهائه أبعد أقطار الطاعة — كتاب على الصفات المذمومة ، والاحوال
 المسخوطة ، من رق او مداد او خط لأوفين لصاحبه بما قدم اليه من الوعيد . »

قسم المؤلف كتابه أربعة اقسام : قسم لاهل قرطبة وما صافها ، وآخر لاهل الجانب الغربي من مدن الأندلس ، وذكر اهل اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي ، والثالث اهل شرق الاندلس ، واستوعب القسم الرابع من طراً على جزيرة الاندلس من مشهوري الآفاق ممن نجم في عصره بأفريقية والشام والعراق . واعتمد على ما كتبه ابن حيان مؤرخ الأندلس العظيم في الحوادث السياسية واقتصر على ما كان من شعر معاصريه ، ولم يعرض لمن كان قبله لأن من سبقه من المؤلفين وضعوا لذلك الكتب فلم يجب ان ينازعهم .

تصدى المستشرق الفرنسي ليفي بروثفصال للبحث عن الكتاب واختار مصر لنشره ، فألف القسم العربي في كلية الآداب من جامعة فؤاد الاول لجنة من طلابها النابهين تعد الكتاب للنشر ، ثم تعرض اعمالها على لجنة قوامها اصدقاؤنا الاساتذة الدكتور طه حسين بك واحمد امين بك والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا والسيد عبد الحميد العبادي والدكتور عبد الوهاب عزام والسيد ليفي بروثفصال ، فخدم الكتاب بذلك اجل خدمة ولم تقع فيه غير هنات قليلة لا يخلو منها كتاب قديم يراد احياؤه على الطرائق العلمية الحديثة .

وكان السيد بروثفصال اطلعني على بعض تعاليق على هذا السفر وضعها بالفرنسية على عادة علماء المشرقيات منذ القديم ، وكانوا يضعون ملاحظاتهم على ما يجوبون نشره من كتبنا بلغاتهم الغربية ، وأصبحوا منذ عهد قريب يجعلونها بالعربية لغة الكتاب ، فطلبت اليه أن يكتب ملاحظاته بالعربية ، ولفت انظار لجنة نشر الكتاب الى ذلك فوافقوا على رأيي ، ولطالما لاحظت على بعض العلماء المستعربين من الغربيين في هذه المجلة ، كلما نشروا كتاباً لنا وجعلوا مقدمته وهوامشه بلغاتهم ، ذاكرآ لهم ان الكتاب لا تتناوله أيدي المستشرقين فقط ، بل أيدي أبناء العرب ، ومنهم من لا يحسن اللغات الاوربية ، فكتابته التعليقات بغير لغة الكتاب الاصلي ضرب

من العنت يحرم بها قسم عظيم من الراغبين في الاستفادة من الكتاب ، وكان الاستاذان ريتز وينبرغ هما اللذان منا هذه السنة الحسنة للمستشرقين فجعلنا ملاحظاتها ومقدماتها بالمرية على ما نشرنا من الامهات ، ومنها الوافي بالوفيات للصفدي ومقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لابي الحسن الاشعري والانتصار للخياط . وقد وعد المقدم للكتاب الدكتور طه حسين ان يصدر الكتاب في مجلدات ثمانية لكل قسم من أقسامه مجلدان ثم تصدر اللجنة بعد تمامه مجلدين احدهما يشتمل على فهارس في موضوعات الكتاب وما فيه من الاعلام والثاني يشتمل على ملاحظات مفصلة تفس النص وتوصل بالنسخ المختلفة والمراجع التي يرجع اليها المؤلف في تأليفه ورجع اليها المصححون في تصحيحهم وعلى معجم الالفاظ والاصطلاحات الاندلسية التي لا توجد او لا توجد الا قليلا في كتب الشرق ، فترجو لم اتمام هذه الامنية ونشكر لجامعة فؤاد الأول عنايتها باحياء هذه المعلمة الاندلسية على نفقتها واللجنة التأليف والترجمة والنشر على طبعها لها في مطبعتها على المثال المتقن الذي عودتنا عليه من اصدار مطبوعاتها النافعة .

محمد كرد علي



ديوان طفيل بن عوف الغنوي

وديان الطرماع بن مكيم الطائي

عهدت لجنة ذكرى «جيب» الى المستشرق الكبير الاستاذ ف . كرنكو المعروف بين قراء العربية بسالم الكرنكوي بتحقيق وتخريج هذين الديوانين المجموعين في مجلد واحد محفوظ في المتحف البريطاني ورد في آخره انه كتب سنة ثلاثين واربعماية .

أما الديوان الأول فهو ديوان الطفيل رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي . عدد قصائده عشر مع شرح موجز للسجستاني ، عدا ما استدركه الاستاذ كرنكو لجعله ملحقاً للديوان وهو ما عثر عليه من شعر الطفيل مما لم يذكر في الديوان . والطفيل هذا شاعر جاملي فارس ينتسب الى قبيلة غني من قيس بن عيلان ، قاد قبيلته وأغار بها على طيء . وشعره يمثل حياة البادية في الجاهلية ويكاد يكون سجلًا للأحداث الخطيرة التي شهدتها قبيلته ، يذكر اضطرابها بين الحجاز ونجد واطراف الشام وحروبها مع طيء وموالاتها لبني الحارث بن كعب وبني جعفر وبني سعد بن عوف ويفخر بمساعيها ويرثي شيوخها .

واكثر ما يحتفل به من المعاني وصف الخيل والتفنن في نعتها والثناء عليها والافراط في حبها والاكتثار من ذكرها حتى سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها ، وعد من اشهر من وصفها وجعله صاحب الأغاني اوصف العرب للخيـل . قال عبد الملك بن مروان : «من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل» وله في وصف الابل ما هو دون ذلك .

وهو في اكثر شعره جاد ، مقتصد في غزله متصاـون فيه قليل اللـهـو لا يكاد يعبث ، يصف الغارات وبلاء قومه فيها ويتغنى بالشجاعة والكرم والعفة والمآثر

وفتخر بها ويحضر عليها ولذلك أحبه رجال الجد والعمل كمعاوية وعبد الملك ،
فقد روي عن معاوية انه قال : « دعوا لي طفيلاً وسائر الشعراء لكم » وروي
عن عبد الملك انه قال لولده واهله : « أي بيت ضربته العرب ووصفته اشرف
حواء واصلاً وبناء ؟ فقالوا فاكثروا وتكلم من حضر فأطالوا ، فقال عبد الملك :
أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه :

وبيت تهب الريح في حجراته بارض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسمال برد محبر وصهوته من التجمي معصب
وأطنابه ارسان جرد كأنها صدور القنا من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم عروق الاعادي من غرير وأشب

ويأتي بعد ديوان الطفيل ديوان الطرماح بن حكيم الطائي وعليه شرح موجز
ولكن لم يذكر فيه اسم جامعه ويظن الاستاذ كرنكو انه الطومني احد من جمع
شعر الطرماح ، وعدد قصائد الديوان ثمان ، ويليهما ذيل جمعه الاستاذ كرنكو وفيه
طائفة صالحة من شعر الطرماح مما خلا منه الديوان :

والطرماح ينتهي نسبه الى طي وهو من نخول الشعراء الاسلاميين ولد في
الشام حوالي منتصف القرن الأول ونشأ بها وانتقل من الشام الى الكوفة مع
جيش من جيوش اهل الشام ، وفي الكوفة مال الى مذهب الخوارج فاعتقده أشد
اعتقاد واصحه حتى مات عليه . وذهب من الكوفة الى بلاد فارس واقام بالري يشتغل
بالعلم ، وعاد في آخر ايامه الى الكوفة وتوفي فيها بعد انقضاء القرن الأول بقليل .
كان الطرماح واسع الرواية تعلم النحو وطلب غريب اللغة وعلم الأدب . وشعره
وأخباره تدل على استقامة وجد وحزم وثقوى شأن أكثر الخوارج ، فلم يكن يميل
الى العبث واللغو بل يغلب عليه الجد والعفاف . وهو مع علو همته وانفته فخور تياه
يفخر بنفسه ونسبه ويتعصب للقططانية على العدنانية ويعتز بقيلته واسلاميته وشاميته
واشعاره في ذلك غير قليلة .

وتغلب على شعره الجزالة حتى تنتهي في كثير منه الى الغريب والعويص ويظهر عليه أثر الاسلام واضحا جليا . نقرأ شعره فترى نفس شاعر فارس سمح جم المروءة حمي الأنف كبير النفس حسن الايمان لا يكاد يصرف شعره في سبيل الزلنى والتكسب بل يرسله معبرا عما يختلج في نفسه من بواعث الشعر فيصف ويتغزل ويفتخر ويهجو ويرسل المثل وينطق بالحكمة والموعظة . وتكاد تكون جميع قصائده الطويلة من هذا النوع لم يمدح بها أحدا ولم يرث بها أحدا بل قالها لوجه الشعر . وإلهام البادية في شعره أظهر - مع أنه حضري نشأ في الشام ودخل بلاد فارس - اذ ترى فيه لمع السراب وتشم منه عقب الشبح والقيصوم وتسمع عزيف الجن ورضاء الابل وهو يعد من أكثر الشعراء تنبعا لغريب اللغة وعويصها ولفته في قسم كبير من شعره أشبه بلغة الرجاز الذين كانوا يباهون بالغريب مثل المعجاج وابنه رؤبة وإبي النجم ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره بل في قسم منه .

ومن مختار شعر الطرماح قوله يفخر :

لقد زادني حبا لنفسي اني	بغض الى كل امري غير طائل
واني شقي باللثام ولا ترى	شقيبا بهم الا كريم الشمايل
اذا ما رأني قطع الطرف دونه	ودوني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها	من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امري الى اباه مقصرا	معادي لاهل المكرمات الأوائل
اذا ذكرت مسعاة والده اضطني	ولا يضطني من شتم اهل الفضائل
وما منعت دار ولا عزأ اهليها	من الناس الا بالقنا والقنابل

ولقد ترجم الاستاذ كرنكو الديوانين المذكورين مع ما استدركه عليهما الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة ضافية وفهارس للقصائد والمقطوعات والاعلام والمظان ومعجما لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تتم على علم وفضل وبراعة .

فليس مردوم بك

ملحق لعملي العربي

الجزء الثاني شباط سنة ١٩٤١ صفر سنة ١٣٦٠

سخيف عاداتنا (*)

تبدل العادات بتبدل الدول والمدنيات ، وتفعل في تلوينها كثرة المهاجرات والرحلات ، ويندر ان تنفق عادات بلد مع بلد أو اقليم مع اقليم . ومن العادات في ديارنا ما هو جميل لا ضرر فيه ، ومنها ما هو قبيح يحمل أضراراً . وكلامنا هنا على هذا النوع الأخير الذي يتأذى منه أرباب الذوق وعشاق النظام . وبغير التعليم لا سبيل الى نبذ العادات السخيفة ، فبالعليم لتحد المنازع ، ونقل الفوارق ، ويشيع بين المواطنين كل حسن نافع .

من عاداتنا في اللقاء أن يباغت الرجل صاحبه في بيته أو في محل عمله في الوقت الذي يناسب الزائر وقد لا يناسب المزور . ومن النادر ان يستأذن الطارق ، كأن يقرع الباب بلطف ، ويقف ريثما يسمح له بالدخول ، وقد نسيت عادة الاستئذان ، وكانت مستحكمة عند أجدادنا في القرون الماضية ، فعدنا نقتبسها اليوم من الافرنج . ومن المؤسف ألا تكون لنا اوقات معينة للزيارات ، ولقاء الاخوان والمعارف ، وان تترك مثل هذه الأمور الجوهرية فوضى ، وقد جعل بعض السيدات في المدن يوماً خاصاً لاستقبال صويحباتهن وذوي قرباهن ، فنقدم في هذه المأثرة رجالهن . كان الرجل اذا دخل مجلساً يوسعون له فقط ، فيسلم ويسلمون على عادة العرب في الجزيرة الى اليوم ، وكان ينذر القيام للزائر الا اذا كان لعظيم مجمع على عظمته ،

(*) محاضرة الأستاذ محمد كرد علي في راديو الشرق (بيروت) مساء يوم ١ شباط ١٩٤١

يقومون له مرة واحدة ، وألفوا لعهدنا ان ينتصبا قائمين لمن كان ذا حرمة في ذاته كلما دخل المجلس وخرج منه ، ولو تكرّر ذلك عشر مرات ، يزعمون انهم يكرمون صاحبهم بذلك ، وقد يكون الرجل في بيته ، وجماعته يحاولون اكرامه ، واجلاساه في المكان الذي يتخيّلون انه رفيع ، وما أرى وجهاً لأكرام الرجل سيفه داره ، وواجهه هو ان يحتفي بضيوفه وزواره .

وإذا دخل المجلس صاحب شأن في الدولة فالحفاوة به تزيد على الحفاوة بغيره ، وكلما كان الداخل رب جاه وغنى ، او ممن يخشى ثمره وان كان لا يرجى خيره ، يزيد الاحتفال به والاقبال عليه ، فيهب كل من فيه هبة رجل واحد ، وبأخذون يده ليجلسوه في المكان الممتاز بينهم ، او الذي يتوهمون انه ممتاز ، وقد تكون المقاعد كلها متشاكلة ، لا فرق بين ما كان منها عند الباب ، وما جعل في صدر المجلس ، فيقف الحضور على الأقدام دقائق حتى نتم هذه العملية ، وتسمع خلال ذلك الايمان والحلف بالمولى وبغيره ، ويفعلون مثل ذلك اذا انتوا الدخول الى مجلس او الخروج منه ، فاذا اجتمعوا بتعب أهل المجلس حتى يرضى الداخل ان يتخذ مقعده الذي يجري الاتفاق على ان يخصوا به زائرهم وجالسهم ، ويقتنعون بأنهم قاموا باجلال صاحبهم ، وفي الغالب انه لا يتم ذلك كله حتى يشدوا الداخل من يده أو بدفعوه في صدره ، اذا أبى مطاوعتهم على ما يخصونه به من الاكرام .

ولطالما اجتهدت عن الوقوع في حكم هذه العادات القبيحة التي تؤذي القادم على المجلس ، وتعطل وقته وأوقات من اجتمع فيه ، وقد لا انجو من هذا التكريم الذي لا معنى له الا بعد اسماع من يحاول شدي كلاماً قاسياً أدفعه به عني ، فأجلس حيث ينتهي بي المجلس ، على ما اهوى لا على ما يهوى ، لا استجيز اخذ مقعد أحد بعده المسكين مكاناً مشرقاً له ، ولا اختار موضعاً يأتي بعد لحظة شخص أكبر مني ، أو شيخ معمم متزمت أو احد من في قبضتهم الرواتب والمناصب من الحكام ، فاضطر الى أن اتنازل عنه مرغماً .

وكانت لطبقة الاعيان في مجالسهم عادة من أقيح ما يسجل من انواع العادات ،
 مرت اليهم من الترك العثمانيين غالباً ، وذلك ان تبدأ عملية أخرى ، بعد العملية
 المقدمة التي كان فيها الدفع والجر والحلف ، لا تقل عن عملية اجلسه غرابية ،
 وهي انهم اذا جلسوا يسودهم السكوت بضع ثوان ، وناظورة المجلس ، ومن كان
 في طبقتهم ومقامه يتغامزون ، ويسترحم الواحد من صاحبه ان يبدأهم بالسلام .
 فيصرف المتشاكلان في السن وقتاً حتى يتم السلام ، وبنال الكبير في نظرهم هذا
 التشريف ، ويفض هذا الاشكال . وبعد ذلك يحق لأهل المجلس أن يسلم بعضهم
 على بعض . وكادت هذه العادة تبطل وهي من أسخف ما ألف المتطعون .

وتجنيء بعد ذلك مشكلة أخرى وهي تقديم القهوة للحاضرين ، وفيها ما يبعث أيضاً
 بأداب المعاشرة ، ويضيع على الحضور وقتهم . فيأتي من يقدر الخادم او الخادمة انه
 كبير المجلس ، ويخصه اول الحاضرين بالفنجان الأول ، فلا يرضى اخذه فينشأ
 المناول ينتقل بما يحمل من ضيف الى ضيف ، فيأبى كل من يقدم اليه . . . فنجاناه ،
 ويشير بأن يخص بهذا الشرف من هو اكبر منه ، وتبدأ الأيمان والرجاءات وقد
 يقوم بعضهم من مكانه ويحمل فنجاناً الى آخر يراه لائقاً بالاكرام ، وعندئذ يستقر
 الرأي على أن يتناول المقدمون أقذارهم ويتمتع الباقيون بأخذها ، وذلك بعد أن
 ينفد الصبر وتبرد القهوة والشاي وغيرهما . وفي الغرب يتناول المرء ما يعرض عليه ،
 وقد يؤثرون السيدات بالتقديم ثم يأخذ الرجال بدون تفريق بين كبير وصغير ،
 ويرجع ذلك الى تقدير الساقى ، وقد اقتبسنا عن شيوخنا عادة البداءة بالميامن ،
 فيقدم الساقى القهوة او غيرها آخذاً من اليمين اي يمينه ، ولو كان المتناول الاول
 وليداً او وضعياً بالقياس الى من في صدر المجلس ، وهي عادة مستحسنة توفّر على
 الناس أوقاتهم وحلقهم وسخافاتهم ومشكلاتهم .

ومن منكر عاداتهم اذا اجتمعوا ان يخلطوا بين الأحاديث ، وقد يهمس الجار

وجاره ويخرجان عن ادب الجماعة ، هذا اذا لم يتكلموا كلهم معاً بحيث يضع النظام ، كما كانت تختلط اصوات النسوان في الحمام .

ومن أبشع ما ألفوا من العادات عادة لهم يطبقونها في الشارع ، وذلك أن احدهم اذا لقي أحد معارفه ، وقد يكون هذا مع صاحب له أو أكثر ، ووقته يحفره للاسراع ، فيستوقفه ويسأله أسئلة عرضت لخطره في تلك الساعة ، ورفاقه ينتظرون الفرج لحل عقاله ليحل عقالم معه ، وقد يكونون مثله ضيقاً وقتهم ، ويحاولون الوصول الى عملهم مسرعين . وربما كان ايقافه هذا لسؤاله عن الحوادث التي تنشرها الجرائد كل يوم ، او لأخذ رأيه في مسألة سياسية تشغل بال الناس ، ويحتاج الجواب عليها الى بضع دقائق أو أكثر ، او للتوسط لمبطل او للسؤال عن عاقل الى غير ذلك من التافهات . وكثيراً ما كان يستوقفني بعضهم فأمتنع من الوقوف ، وهم يقسمون عليّ بكل مغلظة من الأيمان أن أجيبهم الى سؤالهم في دقيقة واحدة فلا اجيب ولا أقف ، وجوابي وأنا مسرع الخطى ، ان الكلام في الموضوع لا يتأق في الشارع وان مثل هذه المسائل يبحث بها في خلوة ، وفي وقت فراغ .

كنت في وزارتي الأولى خارجاً من داري صباحاً قاصداً مكتبي على قدمي . وكان الشارع مكتظاً بالخلق ، والطريق يجري تعييده ، والمعبدة ^(١) ذاهبة جائية ، وقضبان الحديد الطويلة محمولة على العجلات ، وعربات النقل تحمل الاحجار والاسمنت والجص ، والفلاحون آتوئ بحاصلاتهم الى الاسواق على بهائمهم ، ومركبات الترام واقفة لا تستطيع ان تتقدم ولا أن تتأخر . في هذه الحال من الازدحام الخطر اقرب مني أحد معارفي من متقاعد ذي ضباط الجيش العثماني ، وسألني حل قضية لأحد اقاربه ، فقلت له : نعال الي مكتبي نبحت في المسألة . فقال : أود أن تعطيني رأيك الأخير وتعاهدي على ان تسير بما يلائم مع مصلحة نسبي . فأجبت ان المسألة تحتاج الى ان ارجع الى اضبارة القضية ، وأظنني قلت ومراجعة القانون ، فقال : أنا اطلب منك ذلك لأمل فيك ، فقلت الآن يتعذر

ذلك ، فأنت ترى أننا في خطر من هذا الزحام ، والفكر مصروف الى التوقي من الصدمات . فتأفف من كلامي ، وعندها قلت له متألماً من قلة ذوقه وتقديره للحال : أنت تخرجت من مدرسة نظامية ، وتوليت أموراً ادارية في الجيش فيما أحسب ، وتعرف أكثر من غيرك معنى الرجوع الى المعاملة الجارية ، فما هذا التحكم ؟ ويكثر مثل هذا المعجز ، وكانوا يلتمسون مني في الطريق أن اقضي لهم أشغالهم كما قد يطلبون الى الطبيب أن يعطيهم تذكرة يضعها لمدواوتهم ، وبقروطوني ويقولون إن مسألتهم معها كانت صعبة فييدي حلها ، أو ما أشبه ذلك من عبارات الاغراء . كأن الوزير جاء ليعمل لأرباب المصالح بدون التقيد بالقوانين ، وليرضي كل انسان بما يجب بالحق والباطل . ولذلك اضطرت في الوزارة الثانية الى استصحاب شرطي ، وبخاصة اذا كنت وحدي سائراً على قدمي ، والعوام قد يرهبون الشرطي أكثر من الوزير ، لأن الشرطي يدفع عن محدومه من يقع في نفسه دفته ، وينجيه عنه بلطف أو بالعنف واذا اقتضى الحال يلطمه ويكتب فيه محضراً او ضبطاً ، أما الوزير المسكين فلا يستطيع عمل شيء من هذا ، وغاية ما يتطلب من حلم المراجعين ان يشخصوا اليه في مكتبه ، ومكتبه مفتوح الباب لهم ساعات طويلة من النهار ، وهو وديوانه مستعدان لحل المشاكل ، وقد تقدم لهم القهوة والشاي والمرطبات ولفائف التبغ وبلاطفون ويؤانسون .

ووقاك الله من سخافات القوم في دعواتهم ، وفيها تتجلى درجاتهم في المدينة ، وتقرأ نفسياتهم الغريبة . فقد يدعو الرجل أحباباً او معارف له من مختلف الطبقات لا رابطة تربطهم ، ولا سبق لهم ان تعارفوا ، ويتفق ان يكون في المدعويين بعض المتعادين المتخاصمين او المتنافسين المتباغضين ، فتحصل سكتة في الجلسة ، ويقطب ، بعضهم وتهيج أعصاب آخرين ، ولا يهناؤهم الطعام والشراب ، ولا يطيب ممرهم وحديثهم وقد يقذف بعضهم بعضاً بتعريض مؤلم ، ويسمعه الفاظاً جارحة ، فيتألم المقذوف ، وتنقبض صدور من لا غرض لهم من المدعويين لسماع أشياء هم في غنى عن سماعها

في مثل ذلك الوقت ، وهو وقت مرور وراحة ، وصاحب البيت يحار في ارضاء ضيوفه ، ويحاول التوفيق بين المتعادين .

وفي العادة ان يأتي المدعون بعد الميعاد الذي ضربه لهم صاحب الدعوة ، وكثيراً ما يتخلف بعضهم الساعة والساعتين عن الوقت المقرر ، وصاحب المأدبة لا تسمع نفسه ان يقدم طعامه لمن اجتمع فيشتد بهم الجوع ، ولا يدرك الداعي انه باكره من حضر على انتظار من تخلف يحقر من لبي الطلب في الوقت المعين ويزيع عليهم اوقاتهم ، وقد تكون لهم مواعيد أخرى ، ولا يأذن باطعام مدعويه الا اذا تم الحشد كله وربما حدثته نفسه ان يرسل ولده او خادمه يسأل عن المتخلف ويستحثه ، وفي الغالب ان المتخلف لا يعتذر شفاهاً ولا كتابة ، وعلى هذا يستلزم تناول وجبة من الطعام ان يصرف المدعون بضع ساعات .

ومن المستحيل ضبط المواعيد بين كل الطبقات في هذا الشرق القريب ، لأن القوم ما عرفوا التوقيت ، وربما كان ضبط المواعيد مما يستغربونه ، وكلما تقدموا اشواطاً في مضمار الحضارة يحسنون المحافظة على اوقاتهم وأوقات غيرهم . ومسألة المواعيد من المسائل التي شغلت جانباً من وقتي ، وكنت آلم من الاخلال بها ، وقد تغلبت عليها ، وغرستها في صدور بعض الناشئة بصعوبات كثيرة ، ومن المتعذر التنظيم وسط الفوضى . وقد لقت من أحاطوا بي ورأسهم ، وان شق عليهم عملي باديء بدء ، ان يراعوا المواعيد ابداً لما في فوضى الاوقات من الضرر لهم ولغيرهم ، حتى لا يثبتوا بالاخلال بالأوقات انهم شعب منحط .

وتراهم الى اليوم متى اجتمع المدعون على اخوان يشد بعضهم بعضاً ، فيجلسون من يحادلون اجلاسه في مقام التكرمة ، ثم يجلسون الأمثل فالأمثل بحسب نظرهم او عرفهم . وعاداتهم في تناول الطعام قد دخلها تحسين كثير ، قراهم لهدنا كالغريبين يعملون أمامهم اطباقاً لكل شخص ، ومعها كأسه ومنديله ، وسكينه وملقته وأدوات أكله ، يتناول كل انسان الكمية التي يبغيها ، يضعها في طبقه من الصحن

الكبير الذي يقدمه الخادم او غيره ، او يكون على متن المائدة مع سائر الصحون والاطباق ، وكان المدعون كلهم قبل ٠٠٠ سنة يتناولون المرق والحساء وجميع السوائل من اثناء واحد على نحو ما كانوا يتناولون المائعات ويشربون من اثناء واحد ، وكان والدي وانا طفل ينخص كل انسان من امرته او ممن بدعوم باناء يجعل لنا فيه حصتنا من المرق والحساء ، وبعض المدعوين يستغرب ذلك منه . وكانت سكاكينهم اصابعهم ، وملاعقهم حفناتهم ، والملاعق اذا وجدت فتكون من الخشب غالباً ، ولا يزال لها اثر في بيوت الفلاحين المعدمين ، واذا طعموا او شربوا سمعت لهم قرقرة على صورة مستنكرة تدل على جشع ونهم وسوء أدب وتهذيب

ومن عاداتهم اذا تناول احدهم كأس ماء أن يبادره الحضور كلهم بقولهم (هنيئاً) فاذا شرب على المائدة ثلاث مرات وكان مواكلوه عشرة أشخاص فقط يضطر الى أن يجيب كل واحد بمفرده (الله يهنيك)

ومن عادات الغرب الجيدة التي مرت الينا التآني في تناول الطعام واجادة المضغ والبلع ، وقلما يسمع من احدهم صوت ماضغه عند التهام اللقمة او عند تناول الماء او الشراب او الحساء او المرق . ومعيب ان ينفخ احد على الشاي او اللبن الساخن او القهوة او غيرها حتى تبرد ، وعليه ألا يتناول أشياء من الطبق العام الا بمعلقة خاصة بالطبق نفسه ، ويدخر ملعته وشوكته لطبقه الخاص ، فيأخذ ما يأخذ جرعة جرعة بدون ان يسمع صوت لما يكركع ويشرئق ، ولا يمد يده زيادة عن اللزوم ولا يقف على قدميه لتناول ما بعد عنه من الاطباق والابازير والمشييات والخبز والماء وغير ذلك مما يجعل على الخوان عادة ، وله أن يطلب ذلك بأدب وصوت خافت الى مجاوره ومواكله القريب وهذا يرى من واجبه ان يخدمه في ذلك ولو كان كبير المنزل ، واذا تعديت حدود مقعدك فحاولت تناول شيء بعيد عنك يعد عملك احتقاراً له .

ومن أبشع ما يأتيه بعضهم التجشوء بصوت عال ، والتنخع بما يسمع صده ، وإن بعيد المتنخع طي المندبل الذين اتقى فيه نخامته ؛ أما البصاق على الأرض والتمخط باليد كيف اتفق ، وادخال الأنامل في الأنف لاختراجه النخامات أو ادخال اليد في الأذن لاستخراج أوساخها فمن أبشع العادات وأضرها ، فعلى إدارة الصحة منعها ومعاينة من يأتيها من العامة . وعلى المجالس البلدية أن تعاقب في المدن والقرى كل من يخرج إلى السوق بمنامته (ييجامته) فتوب النوم لا يجوز أن يظهر به في الشارع إنسان يحترم نفسه .

ومما يستنكر أن يضع الجالس يديه على المائدة ويضغط عليها بكليته وإن يؤذي جاره برجليه ويديه . ويستنكرون تشديد الداعي على أحد مدعويه لتناول لوف لا تميل إليه نفسه ، والزيادة من لون تخطاه وما استطابه ، وأكراهه على أخذ قطعة من الحلوى يعتقد أن معدته لا تحملها وتضطره من الغد إلى مراجعة الطبيب . وكم تحلف أيمان وطلاقات في مثل هذه الأحوال حتى ينزل المدعو على إرادة الراغب ويتناول بالأكراه ما يحب له صاحب المائدة .

ومن عاداتهم في المساء وخصوصاً في دمشق أن يجري الغناء ثلاث ليال على الميت ، فيأتي إلى داره أصحابه ومعارفه ويستقبلهم أولاده وأخوته وأبناء عمه وأهله ، ولا يجري حديث سوى السلام ثم تناول القهوة واللفائف ، على حين أن آل الفقيد هم في حاجة ماسة إلى من يسليهم ، وبحول مجاري أفكارهم ، ويهون عليهم مصابهم ، والرجال في هذا الباب كالنساء ، إلا أن النساء لا يتناولن القهوة ولا اللفائف في وسط الجمع ، وهذا من أسخف ما يدون أيضاً كأن المعزين يقولون بلسان الحال : ها قد جئناكم وعزيناكم . هذا ولو جلسوا دقيقة واحدة ، والغالب أن الجلوس لا يتجاوز مقداره دقائق قليلة ، وإذا كانت المعزى به جليل القدر بين قومه ، فالمعزون به كثيرون ، والمكان مما اتسع لا يستوعب القادمين في ساعة واحدة .

هذا وصف قليل من عاداتنا وهو موضوع جدير بأن تكتب فيه الكتب والرسائل وتوضع في بيانه الخطب والمحاضرات ، ومن حسن الحظ أن عادات الافرنج التي تعبوا أحقاباً في اصلاحها حتى وصلت الى ما وصلت اليه من الكمال في الجملة أخذت تسري اليها من حيث لا نشعر ، وتدخل علينا من طرق مختلفة ، من طريق الاختلاط بالفريين او بالرحلة والسياحة او بالهجرة ، او من طريق التعليم في المدارس ومن الاختلاف الى الفنادق والمطاعم التي يزلها الاجانب ، وقد تسوغنا بعضها وتمثلنا بعضها ، لما حوت من اليسر والنفع . فمن عاداتهم الحسنة التأنق في تناول الطعام على الموائد ، وايراد أجمل الاحاديث عليها ، والتلطف بكل ما يؤكل بأداة ليسلم من مس الايدي ما أمكن ، هكذا يتناولون الابازير والتوابل والسكر والحلويات ، ويحشون المتآكلون فلا يأتي أحدهم ما يؤذي جليسه وعلى العكس يخدمه ويتمهده ولا يرتكب ما يخالف به قواعد الصحة وآيين الذوق السليم .

لا جرم أن تأصيل هذه العادات يحتاج باديء بدء الى تعب حتى تتعلمها البيوت اولاً وينشأ عليها البنون والبنات ، وهي تتوقف على معدات وأدوات ، وعلى عقل يديرها وثرية تتمثلها . ولا يحصل المناء في العيش بغير ترتيب ونظام . وهما صعب الأخذ بهذه المذاهب فهي محمودة العاقبة لمن يمارسها ، محبة الى نفس كل عاقل تسمو نفسه الى الكمال ، وترغب في مراعاة قواعد الصحة والذوق لتم له شروط الرفاهية والنعم . ومن دواعي الاغتياب ان رأينا هذه العادات تسري في القرى التي كثر فيها العائدون من المهجر او الذين ألفوا الاختلاط بالعناصر الغربية كأهل الساحل وسكان الحواضر الكبرى . وقد شهدتها في بيوت ما كنت أظنهم اقتبسوها . في امثال الافرنج : قل لي من تعاشر أقل لك من أنت . ثم قاسوا عليه معنى آخر فقالوا : قل لي ما تأكل أقل لك من أنت ، ونحن نقول أرني كيف تعاشر أقل لك من أنت .

المغرب في ترتيب المغرب

هو كتاب لغوي كثير الفوائد تأليف الشيخ برهان الدين ناصر ابن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب (المغرب) و (الاقتناع في اللغة) و (الايضاح في شرح المقامات الحريية) و (مختصر اصطلاح المنطق) و (المصباح) في النحو . ولد برهان الدين سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ م) بـجرجانية خوارزم وقرأ على أبيه عبد السيد ببلده ورحل في طلب العلم فدخل بغداد سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) وتفقه على البقالي تلميذ الزمخشري فكان اماماً في الفقه والعربية واللغة وتوفي سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) .

وقفت على نسخة منه نفيسة في احدى المكاتب نسخها بقلمه بخط فارسي جميل بالحبرين الاسود والاحمر حسام التجاري سنة ٩٩٧ هـ (١٥٧١ م) وقابلها وصححها من نسخة مضبوطة كتبت سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وهي من مخطوطات الكونت رشيد الدحداح اللبناني تزيل باريس ونشر بعض الكتب فيها وهي بقطع الثمن الكبير في ٤٢٨ صفحة وعلى هوامشها تعليقات كثيرة لغوية ذات فوائد جديرة بالمطالعة ، وفي أولها وآخرها بحوث ذات شأن والمغرب ذيل بعنوان (رسالة في النحو) من صفحة ٤٠٠ — الى آخر الكتاب وفيها ضوابط كثيرة في الصرف والنحو واللغة ، والالفاظ مرتبة على حروف الهجاء بحسب أوائلها لا بحسب اشتقاقها .

نخبة من الكتاب

في صدر الكتاب قبل المقدمة بحث في (الزنديق) نقله بحروفه وهو من (مجموعة شهاب الدين افندي المتقاعد في مصر) جاء فيه ما نصه :

زنديق

ليس من كلام العرب انما تقول العرب رجل زندق وزندقي أي شديد البخل ،
 واذا أرادوا ما تقول له العامة (ملحد) قالوا (دهرى) واذا أرادوا السن قالوا
 (دهرى) بالضم للفرق بينهما ، والهاء في زنادقة وفرازنة عوض عن الياء عند سيبويه
 قال ابو حاتم : هو فارسي معرب (زنده كرد) أي عمل الحياة لأنه يقول
 ببقاء الدهر ودوامه

وقال الرياشي : هو مأخوذ من قولم (رجل زندقي) أي نظار في الامور
 وقال غيره : معرب (زنده) أي الحياة — وقيل : هو معرب أي متدين
 بكتاب يقال له : (زند) ادعى المجوس انه كتاب زرادشت ثم استعمل في
 العرف لمبطن الكفر

وقال الجوهري : الزنادقة الثنوية وتزندق الرجل والاسم الزندقة
 وفي القاموس : هو معرب زندين — وقيل : هو وهم والصواب معرب (زنده)
 وفي المغرب : هو من لا يؤمن بالوحدانية والآخرة
 وعن ثعلب : هو الملحد الدهري — وعن ابن دريد : هو القائل بدوام الدهر
 معرب (زنده) كتاب لمزدك — وخطأ بعضهم من قال : انه معرب زندي لأن
 الياء لمطلق النسبة والهاء لنسبة مخصوصة مثل ينفجه وينفشه وليس بشيء ، ولعبد
 الوهاب البغدادي :

بغداد دار لاهل المال طيبة وللمفائيس دار الضنك والضيق

اصبحت فيها مضاعاً بين اظهري كأنني مصحف في بيت زنديق

— وفي المثل : (اظرف من زنديق) انتهت

وهذه نخبة من الألفاظ المشروحة في الكتاب :

الأُتون

مقصود مخفف على (فعول) موقد النار ، ويقال له بالفارسية (كُئُنْخَن) وهو للجَمَامِ ويستعار لما يطبخ فيه الآجر ، ويقال له بالفارسية (تُونْتَق) و (راشون)^(١) والجمع (أُنَاتِين) بناءً على باجماع العرب عن الفراء

الأَزَج

بيت بني طولاً يقال له بالفارسية (أَوْسْتَان) و (سَخْ) و (كَمَرَا)

الآزار

ضرب من أجود التمر . قولهم (انزر) عامي والصواب (إينزر) افتعل من الآزار أصله (اننزر) بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء افتعل . و (تآزير الحائط) أن يصلح أسفله فيجعل له ذلك كالآزار ومنه قوله: أزرَّ حيطان الدار الموقوفة مازورات

إطار

إطار الشفة ملتقى جلدها ولحمها مستعار من إطار المذخل أو الدفّ وذكر الازهري: كان عمر بن عبد العزيز (رح) مثل عن السنة في قص الشارب - فقال : أب نقصه حتى يبدو الإطار - وأما (اللطار) كما وقع في بعض نسخ أحكام القرآن فتحريف ظاهر .

أوى

وابواء خشب الفحم أن تلقي عليه التراب وتستره به مأخوذ منه - وعليه قوله : يحسب بشمن الخطب وأجر الايواء وأجر الموقد وأجر الاتون

البيوتات

جمع بيوت جمع بيت وتختص بالاشراف

(١) في الأصل (داتوذن) وصحح في الماشية بالراء

الحجالة

الحجالة من خطأ العامة والصواب الخجلة (او) الخجل

الزط

الزط جبل من الهند اليهم تنسب الثياب الزطية^(١)

زمله

في ثيابه ليعرق اي لفه

الشمراخ

هو في عدة السنة الشمسية ثلاث مائة وخمسة وستون يوماً وربع اليوم الا جزءاً من ثلاث مائة جزء من يوم
وفي القمرية ثلاث مائة واربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدسه وفضل ما بينهما
عشرة أيام وثلاث وربع عشر يوم بالتقريب على رأي بطليموس^(٢)

ضبب

اسنانه بالفضة اذا شدها بها

الطحانة

وفي كتب الشروط الطحانة ما تسيره الدابة والطحانة ما يديره الماء . ودلوها
ما يجعل فيه الحب

(١) الزط من أسماء الزور أو النجر وهم من قبيلة (جت) الهندية كانت كثيرة الثورات
فطردت وتفرقت إلى بلاد فارس أولاً فسموها (الزط) ولها أسماء كثيرة في البلدان التي احتلتها
في آسيا وأفريقية وأوروبا وأميركا .

(٢) هكذا وردت بتقديم الميم على الياء وهو الصواب .

العباية

كساء واسع مخطط والعباءة لغة فيها والجمع عباء

الفالج

في التهذيب : الفالج نصف الكرّ الكبير . و (الفلج) المكيال الذي يقال له بالسريانية (فالجا) . ومنه حديث عمر (رض) انه بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد (ففلجا) الجزية على أهله اي فرضاها وقسمها وانما أخذوا القسمة من هذا المكيال لأن خراجهم كان طعاما

وقيل : (الفلج) القسمة عن شمر . يقال : فلجت المال بينهم أي قسمته . وفلجت الشيء فلجته أي شققته نصفين .

ومنه (الفالج) في مصدر المفلوج لأنه ذهاب النصف (عن أبي دريد) . و (الافلج) المتباعد ما بين الرجلين . واما (المفلج) الاسنان فلا يقال إلا أفلج الاسنان (ابن مسعود) . و (استفلج) بامرئ أي فوزي بامرئ واستبدي به من الفلاح وهو الفوز بالمطلوب . ومدار التركيب على الشق والقطع . ومنه الحديث (بالحديد يفلح) . و (الافلح) المشقوق الشفة السفلى وبه سمى ابو القعيس او اخو ابي القعيس عم عائشة (رض) من الرضاعة ، وفي غير الحديث استفلج بالحليم من الفلج وهو الظفر

فلح

تفلح رأسه أي تشقق وأما تفلمت اليد اذا تشققت فهو بالقاف (عن الغوري)

القثاء

معروف . و (القثد) الخيار (عن ابن الاعرابي) وتفسير القثاء بالخيار تسامح

القدح

(عن الليث): أكل يقع في الشجر والاسنان .
و (القادحة) الدودة التي تأكل الشجر والسن و (عن الغوري والجوهري):
القادح سواد يظهر في الاسنان وانشد بيت جميل:

رمى الله في عيني بئينة بالقذى وفي الغرّة من انيابها بالقوادح
رممني بسهم ريشه الكحل لم يضرّ ظواهر جلدي وهو في القلب جارجي

قمع

السرة ما يلتزق بها حول علاقتها، ومنه قمع الباذنجان وأصله من القمع وهو
ما يُصب فيه الدهن، ومنه: وبلى لافماغ القول وهم الذين يسمعون ولا يعون

القنب

قال الكرخي في القنب: انه لحاء خشب ويحب في حبه وهو (الشهدانج) -
قال الدينوري في (كتاب النبات): القنب فارسي وقد جرى في كلام العرب وهو
: ات تدق سوقه حتى ينتثر حشاه (أي تبته) ويخلص لحاؤه . ويقال جبال القنب
هو الذي يتخذ من الكتان واسم بزره بالفارسية (زغبرة)

قنّع

ثم مقنّع الاضراس أي ممالما الي داخل

المأذيات

هي جمع المأذيان وهو أصفر من النهر وأعظم من الجدول فارسي معرب . وقيل
ما يجتمع فيه ماء السيل ثم تسقى منه الارض .

مشت

المرأة مشاًكثر أولادها . وناقة ماشية كثيرة الأولاد . ومنه الماشية والمواشي على التفاؤل وهي الابل والبقر والغنم التي تكون للنسل والقنية

نمض

النمض تنف الشعر ومنه (المخاص) المنقاش

نام

إنامة الزراجين دفنها وتغطيتها بالتراب مجاز

الوغم

ما بقي من الطعام في الغم

(الوكادة) بمعنى التوكيد غير ثبت (وعلى المامش) قوله : لم يكن منك الوكادة أي التأكيد . ولا يوجد في كتب اللغة ولا في استعمال العرب .
الأن المصنف ثقة في اللغة يكفي استعماله ، فهو مصدر من وكد وكده أي قصد قصده ، استعماله في التأكيد لما بينهما من (التلبس) (من شرح الكشاف لسعد الدين) .

هذه أمثلة قليلة من (كتاب المغرب) تظهر شيئاً من أسلوبه وأما كتاب الذيل في آخره فهو (رسالة في النحو) ذات فوائد في تأنيث الأسماء وجمعها واختصاصها تشتمل على فوائد كثيرة ونوادير وشوارد في الاشتقاق والاصول وهذا الكتاب أشبه بكتاب (المغرب) للشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) وقد وقعت لي نسخة كاملة منه بقطع النصف منقولة عن نسخ أقدمها نسخة بخط محمد بن صدقة بن علي بن صدقة سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) وعليها خطوط العلماء الذين نقلوها وقرأوها عني المؤلف .

ونحن بحاجة الى الوقوف على مثل هذه المؤلفات النفيسة في اللغة والعربية والمصطلحات ، ولا سيما في خزائن مجامعنا العلمية لتساعد على الاوضاع الحديثة وتكشف القناع عن أسرار الاستعمالات قبلاً ، ومن أواخرها كتابا (غلطات العوام) و (التعريب) لابن كمال باشا وفي خزائني منها نسختان مضبوطتان ، وهناك مؤلفات كثيرة في هذا الباب لا محل الآن لتعدادها ووصفها .

ولقد كتب كثير من علمائنا المتأخرين والمعاصرين بحوثاً مفيدة في الوضع والتعريب في الجرائد والمجلات والكتب ، ولا سيما المجامع العلمية في الشام ومصر ومجلاتها واختلفت الآراء في كثير منها فلا ينشر الا ما كان موافقاً لذوق اللغة والعصر وقريباً للافهام ووافياً بالفرض وبقي الآخر مهملًا . واللغات تحتاج الى التوسع بما يوافق اساليبها ولا يضر باصولها من الأوضاع أو التعريب عن اللغات كما فعل أسلافنا في العصور الأولى وما بعدها والله الموفق الى سواء السبيل بئنه وكرمه .

المعلوف

— ٥٥٥ —

عائشة الباعونية

تمهيد

حفزني الى نشر ترجمة عائشة الباعونية الدمشقية في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقية حوافز عدة أهمها هذه النهضة النسائية القائمة على ضفاف بردى والتي نرجو ان تنجب لنا أمثال عائشة وسميتها ومواطنيتها عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني ابن المنصور الدمشقية ، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الصالحية الحنبلية ، بل مثل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وزوج النبي الكريم التي علمتنا من أمور ديننا ما لم نعلم ، وروت لنا ما يربي على الألفين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، واشتركت في الوقائع والكوائن وكانت فصيحة الكلام صحيحة المنطق ، راجحة العقل ، سريعة البديهة ، بل كان بيانها السحر الخلال . ومن تلك الحوافز ان يعلم فتياتنا النواهض ان الله لا يضيع أجر عامل ، وان التاريخ يحفظ للمرأة حقها كما يحفظه لشقيقها الرجل ، والنساء كما قال الرسول الأعظم شقائق الرجال وان العلماء يقدرون المرأة الفضلى حق قدرها ، ويحلونها محل الأرفع من التجلة والحرمة الوافرة في حياتها ، كما أنهم يترجمون لها ويوفونها قسطها من الاجلال والاكبار بعد مماتها .

ومنها أن يتعلمن الجرأة وركوب مراكب الاغتراب في طلب العلم وتبيل الأمانى من المترجم لها ، التي حملت الى القاهرة وهي في ميعة الشباب فنالت الحظ الأوفر من العلوم ، ثم دخلتها وولدها لقضاء مأرب له وهي كهلة ، وقارظت العلماء الشعر فقرظوها وأثنوا عليها بما هي أهله .

وان يقلدنها بذلك الطموح الذي حملها على الذهاب الى حلب للمثول بين

يدي السلطان الغوري أحرص الملوك المصريين على كرامة امته واشدهم اندفاعاً في الدفاع عن بلاده في السنة التي جاست بها جيوش العثمانيين خلال ديار الشام ، ووطئت سنابك خيولهم ارضها في مرج دابق ، وقضت على سلطانه الواسع العريض فيها وفي مصر والحجاز مما نستدل معه على ان الباعونية كانت لا تبالي بالحوادث والكوارث وهو ما نتمناه لفتياتنا اليوم .

ومنها أن نعلم ان المترجم لما قد أنشأت المولد النبوي الشريف سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٥ م ، وانها نظمت بديعيتها وشرحتها سنة ٩١٩ هـ ١٥١٣ م وان نقرأ كلامها العذب الذي اختتمتها به .

ومنها ان الذين ترجموا لها من المتأخرين مثل البستاني^(١) وزينب بنت علي فواز العاملية^(٢) وادوار قنديك^(٣) وجرجي زيدان^(٤) ومحمد كرد علي^(٥) وبوشف البان مركيس^(٦) كانوا عيالاً على من تقدمهم من المترجمين كما كانت مثلهم محمد ذهني^(٧) وشمس الدين سامي^(٨) الأعجميين اللذين ترجموا لها ولم يلحوا بجميع أحوالها . لذلك كله أردت أن انقل من كئناشي ما كنت دؤته عن بديعية الباعونية وارادتها بترجمة حياتها عن أقدم مترجميها فأقول :

نسخة مخطوطة من البديعية وشرحها . — كنت اطلعت في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من بديعية عائشة الباعونية وشرحها نقلت

(١) دائرة المعارف جزء ١١ صفحة ٢٦٩ .

(٢) الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٩٣ .

(٣) اكتفاء القنوع بآثار مطبوع ص ٣٦١ و ٣٩٣ .

(٤) تاريخ آداب اللغة ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) خطط الشام ج ٢ ص ٦٠ .

(٦) معجم المطبوعات العربية والمصرية ص ٥١٩ .

(٧) مشاهير النساء « أي شهيرات النساء » بالتركية ج ٢ ص ١٠ .

(٨) قاموس الأعلام ج ٢ ص ٣٥٦ .

عن نسخة المؤلف التي نظمتها وشرحتها سنة ٩١٩ هـ ١٥١٣ م ، وقد نقلها ناسخها في اليوم التاسع من شهر رمضان سنة ٩٢٢ هـ ١٥١٦ م وهي السنة التي توفاه الله فيها وذيلها بما كانت كتبه المؤلفه بآخرها اذ قالت :

كلمة المؤلفه الختامية . - « نهزت كتابتها بمنة الله تعالى على يدي أضعف
اماء الله تعالى وأحوجهن الى رحمته ، من أهلها الله تعالى لمده خير يرثه وأشرف
اهل الاصطفاء لرسالته ، عبده الأكرم ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وعظم بهذه القصيدة المذكورة والمنظومة التي أرجو من كرم الله تعالى أن
تكون في الملاء الأعلى مشكورة خادمة المقام المحمدي المصطفوي سرّاً وعلناً ،
والمغمورة منه بالحسنى وزيادة آلاء ومنتاً ، عائشة العائشة باتصال مدده المتروية على
يده بنت خادم شريعته يوسف ابن خادم شريعته أحمد بن ناصر الباعوني الشافعي لطف
الله بها وبولدها وبالمسلمين والمسئول من الله تعالى أن يجدي عوائد مبراته واحسانه
ولطائفه وحنانه أبداً أبداً باقياً سرمداً . »
وكتب ناسخها بعد ذلك :

تعليق الناسخ . - علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده أفقر عباد الله وأحوجهم
الى مغفرته محمد بن احمد بن يحيى الانطاكي ستر الله عيوبهم وغفر ذنوبهم . »

تقريظ أحد متملكها . - وكتب أحد من تملكوا تلك النسخة يقول
للمحرر السيد أبي بكر :

أنت ببديع لو رآه ابن حجة لأذعن ابن الفضل حازته عائشة
فقد عشت في روض الجنان عزيزة كما كنت في روض البلاغة عائشة

كتب المترجم لها المطبوعة . - وبالرغم من شرح ببديعتها المسمى الفتح
المبين في مدح الأئمين طبع أولاً في بولاق سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م وبهامشه رسائل

بديع الزمان الهمداني ، وثانياً في مصر بهامش خزانة الأدب لابن حجة الحموي سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م فاننا عرضنا له بهذه الكلمات التي استفدنا منها معرفة تاريخ نظم البديعية وشرحها .

وعلى ذكر البديعية نقول أن مؤلفها في «مولد النبي» عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم قد طبع أيضاً في دمشق سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م

مؤلفاتها المخطوطة الموجودة الآن . ولم يبق من مؤلفاتها الباقية الى الآن بدون طبع سوى ديوانها المسمى «فيض الفضل» منه نسختان احدهما كتبت سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م ونسخة ثالثة كتبت أيضاً في السنة المذكورة في الخزانة التيمورية ، وفي تلك الخزانة الغنية أيضاً نسختان مخطوطتان من شرحها على بديعيتها الأولى كتبت سنة ١٠٢٦ هـ ١٦١٧ م ضمن مجموعة ، والثانية حديثة كتبت سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥١ م

كتاب بخط المؤلف . — ولعل من أجل ما تحويه الخزانة التيمورية هو المولد النبوي الذي أنشأته وأسمته «المورد الأهنى في المولد الأسنى» والنسخة بخط يدها كتبتها سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٥ م وقد ذكر لي المرحوم صاحبها بكتابه أن خطها في غاية الحسن وانها صارت تلحق بآخر الفسخة تواريخ مواليد أولادها ، وكانت متزوجة من أحد الشرفاء لأنها كلما ذكرت ميلاد أحدهم قالت ولد لي السيد الشريف فلان في تاريخ كذا

ترجمتها . — أما ترجمتها فلخصناها عن كتاب الكواكب السائرة بتناقب أعيان المئة العاشرة لمحمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ ١٦٥١ م وهو أقدم من ترجم لها قال (١) :

«عائشة بنت يوسف بن احمد بن ناصر الشبخة الأدبية العاملة العاملة أم

(١) نسخة الخزانة التيمورية بالقاهرة

عبد الوهاب الصوفية الدمشقية بنت الباعوني إحدى أفراد الدهر ونوادير الزمان فضلاً وعلماً وآداباً وشعراً وديانةً وصيانةً .

تفست على يد الشيخ السيد الجليل اسماعيل الخوارزمي^(١) ثم على خليفة المحيوي يحيى الأرموي ثم حملت الى القاهرة ونالت من العلوم حظاً وافراً وأجيزت بالافتاء والتدريس ، وألفت عدة كتب منها الفتح الحفي^(٢) يشتمل على كلمات لدنية ومعارف سنية ، وكتاب الملامح الشريفة والآثار المنيفة ، يشتمل على انشادات صوفية ومعارف ذوقية ، وكتاب در الغائص في بحر المعجزات والخصائص ، وهو قصيدة رائية . وكتاب الاشارات الخفية في المنازل العلية ، وهي أرجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهرروي ، وأرجوزة أخرى خلصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي وبديعية وشرحها وغير ذلك ومن كلامها الخ . «

وبعد أن نقل عبارة لها وصفت فيها نشاطها الصوفية قال : « ولما دخلت القاهرة ندبت لقضاء مأرب لها يتعلق بولد لها كان في صحبتها المقر أبو الثناء محمود بن أجا الحلبي صاحب دواوين الانشاء بالديار المصرية فأكرمها وولدها وأتزلها في حريمه وكانت قد مدحته بقصيدة أولها :

روى البحر أسباب^(٣) العطاء عن نداكم ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم
فعرضها على شيخ الأدباء السيد الشريف عبد الرحيم العباسي القاهري^(٤)
فأعجب بها فبعث اليها بقصيدة من بديع نظمها فأجابت عنها بقصيدة مطلعها :
وافت تترجم عن حبيب هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفر
ثم أورد لها قصيدة لامية مطلعها

(١) في الدر المنثور في طبقات الحذور ص ٢٩٣ الخوارزمي
(٢) في الأصل الحفي وما نخاله إلا من خطأ الناسخ (٣) في شذرات الذهب المخطوط أسباب
(٤) هو عبد الرحيم بن عبد الرحمن أحمد البادي الباسي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ ١٥٥٦ م وزوجته
في التفتاق النعمانية في علماء الدولة النعمانية المطبوع بهامش وفيات الأعيان طبع بولاق ج ١ ص ٦٦٥
وكذلك في ربحانة الألبا ووزنة الحياة الدنيا للخطابي ص ٢٤١

قل لمن بالفريض بزّ الفحولا وانثى عن قصورهم مستطيلا
وقصيدة أخرى مطلعها :

ليهنك مجد طارف وتليد يخصك آباء به وجدود

وغير ذلك الى أن قال :

« وذكر ابن الحنبلي : أن صاحبة الترجمة دخلت حلب في سنة ٩٢٢ والسلطان الغوري بها لمصلحة لها كانت عنده فاجتمع بها من وراء حجاب البدر السيوفي وتلميذه الشمس السفيري وغيرهما ثم عادت الى دمشق وتوفيت بها في هذه السنة ١٠١٥ »
وقد ترجم لها أيضاً عبد الحلي بن احمد بن محمد العسكري بن العاد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م في كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب »
وذلك بنقله ترجمة الغزي المقدمة لها .

وتعرض صاحب شذرات الذهب لذكرها في ترجمة محمود بن أجبأ صاحب ديوان الانشاء بمصر المتوفى سنة ٩٢٥ هـ ١٥١٩ م^(١) فذكر نزولها بداره بالقاهرة ومدحها له وما كان من أكرامه لها .

مؤلفاتها الأخرى . — ومما يؤسف له أن تفقد سائر مؤلفاتها التي أوردها

الغزي في ترجمتها .

بلاغة شعرها . — ولما يتأتى من الشعر قالتها في جسر الشريعة لما بناء

الملك الظاهر برفوق هدماً كثيراً مما شيده فحول الشعراء من البيوت ومما :

بنى سلطاننا برفوق جسراً بأمر والأنام له مطيعة

مجازة في الحقيقة للبرايا وأمر بالمرور على الشريعة

ولها في الغزل باع طويل وخيال واسع ومن غزلها :

كأنما الخلال تحت القرط في عنق بدا لنا من محيا جل من خلفنا

(١) كان قاضي قضاة الحنفية مجلب ثم ولي كتابة البر مدة ست عشرة سنة وكان آخرهم في الديار المصرية وكان نافذ الكلمة وافر الحرمة حتماً فاضلاً أصيلاً عريقاً .

نجم غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريا قيل الشمس فاحترقا
 اما بديعيتها التي تقدم الكلام عليها فمطلعها :
 في حسن مطلع أقدار بذى سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم
 قرية باعون . — باعون التي تنتسب اليها عائشة — على ما حققها بطرس
 البستاني مؤلف دائرة المعارف المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م ^(١) — هي قرية صغيرة
 من قرى عجلون عدد بيوتها في زمن المؤلف كان ١٣ بيتاً فقط .
 قلنا وهي من أعمال حكومة شرق الأردن اليوم وقد نبغ فيها جمال الدين
 الباعوني الذي قرر في أواخر سنة ٨٥٩ هـ ١٤٥٥ م في قضاء الشافعية بدمشق وشمس
 الدين محمد بن احمد بن محمد بن احمد الباعوني الشافعي المتوفى سنة ٨٧١ هـ ١٤٦٦ م
 وابن اخيه محمد بن يوسف بن احمد المتوفى سنة ٩١٠ هـ ١٥٠٤ م .
 والراجح أن هذا الأخير هو أخو عائشة المترجم لها كما أن شمس الدين عمها
 ونبغ بعده هؤلاء القاضي صلاح الدين زين العابدين الذي أقام بصالحية
 دمشق وولي نيابتها مدة طويلة ثم توفي سنة ١٠٣٦ هـ ١٦٢٦ م رحمهم الله رحمة واسعة .
 هبه الله مخلص

مخطوطات ومطبوعات

سيرة احمد بن طولون

تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي

حققها وعلق عليها محمد كرد علي

ونشرت المكتبة العربية في دمشق وطبتها في مطبعة الترقى سنة ١٣٥٨ هـ في ٢٠٠ ص

ليس لدينا عن احمد ابن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام مادة ينتفع بها في تصور حقائقه وحقائق عصره ، وغاية ما أثر له شذرات مفرقة في بطون التاريخ ومنها رسالة نشرها الاستاذ فولرس لأحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية اقتطعها من كتاب المغرب في حلى الغرب . ومن جملة مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق كتاب سيرة احمد بن طولون للبلوي من أهل القرن الرابع ألفه على ما يظهر حوالى نحو نصف قرن من وفاة ابن طولون ، وانتفع بما كتبه ابن الداية وغيره مما لم يصل إلينا برمته ، وقد أشبع البلوي الكلام في تاريخه وجوده ، وربما فاق ابن الداية في التاريخ لابن طولون ، وإن لم يخرج عن أسلوب المؤرخين في عصره من ايراد الحوادث والبعد عن التفلسف فيها وترك القاري يعمل فكره في مضامينها . وقد صان البلوي قلمه عن نقد ابن طولون وأشار اشارات خفيفة الى مساوئه ، أما المحاسن فقد أبلغ في بسطها واتى بأكثرها في قصص دمشق النفس تلاوتها واستعادتها لجمعها بين الكتابة العالية والفوائد الادارية والسياسية والتاريخية المهمة ، ومنها المبتكر الذي يأخذ بجماع النفس .

وقد وقفنا في هذا السفر على أمور تفرد بها ابن طولون في السياسة والادارة ومنها عنايقه بوضع الأضابير والجزازات *Les dossiers et les fiches* فكان حيث انقلب يصحبه كاتب بدون كل ما يقوله وما يقال في حضرته ثم يخلو بكاتبه ويصلح

ما كتب ليحفظ مع الكلام الذي التى على مسامعه ، ومنها أنه كان أول من استأثر بتأليف جيش محلي في الدولة العباسية وبذلك استطاع أن يعمل حراً في مصر .
ومنها انه تعدد للمظالم مرتين في الاسبوع على ما كان الخلفاء في بغداد ودمشق ينظر في المسائل الادارية التي كانت خارجة عن نطاق القضاء ، ومنها أنه أول من أسس ديوان الانشاء في مصر ، وكان هو نفسه منشئاً وخطيباً بالعربية وشاعراً بلغته التركية . ومنها انه يعنى عناية فائقة بأخذ الأخبار وقد وضع دواوين الجواسيس بنفق عليها نفقات طائلة لذلك كان يرهبه أصحاب الخلافة في بغداد وصاحب الروم في القسطنطينية ولو عاش لنزع يده من خلفاء بغداد واستوى ملكاً مستقلاً من كل وجه لأن المصانع التي أسسها والأوضاع التي وضعها في تأسيس مملكته ودار ملكه تشعر بذلك الى حد بعيد .

والى القاري نموذجاً من أسلوب المؤلف وكتابه وصورة صغيرة من ادارة ابن طولون ، نجتزي بها ونحيل من يهمل موضوعه أن يرجع إليه ففيه فائدة كثيرة وتسلية عظيمة ، قال البلوي ومن ذلك ماحدث به سعد الفراغاني :

ركب أحمد بن طولون يوماً الى الجيزة ، وكان رسمه اذا قُرب من الجسر أُخلي له ، فلما بلغ اليه أمر الناس بأن يسرعوا المحي عليه وأعجلوا ، فلم يبق عليه الا شيخ ضعيف عي حمار هنزبل ومعه صبي له ، وقد أقبل من بعض نواحي الجيزة ، فلما أعجل الناس وهب ليحجل معهم لم يكن له نهضة ولا لحماره ، فسقط عن الحمار . فأقبل أحمد بن طولون ينظر اليه والى الصبي معه قد سقطا جميعاً . فقال لي : انعمهم من ازعاج هذا الشيخ ، وقف عليه وارفق به حتى يركب حماره والحقي به ، فما أشك أنه مظلوم ، وقد وافانا يريد التظلم ، وسائله في طريقك معه الي عن خبره ، وسبب دخوله الى مصر ، فان ذكر ظلامته فأسأله من يتظلم ؟

قال سعد : فوقفت عليه حتى عبر احمد بن طولون ، وعبرت مع الشيخ ، وقد رددته معي ، فلخوفه انقاد معي ولم يسألني عن رده ، وأقبلت أسير معه قليلاً قليلاً ،

على قدر سير حمارة ، وساءلته عن خبره وسبب دخوله الفسطاط ، فقال : ما ترك لي
و كيل ابن دشومة بذات^(١) الساحل شيئاً أرجع اليه ، و كنت مستوراً فهتكتني ، و كنت
غنياً فأفقرني ، حتى صرت بين المزارعين مرحوماً فقيراً ، بعد أن كنت موجداً مومراً .
فدخلت مستغيثاً الى الأمير أبيه الله ، وكان ابن دشومة يومئذ أميناً على أبي أيوب^(٢)
في الخراج . فلما لحقنا أحمد بن طولون و كنت بالشيخ ، ودخلت اليه في مَضربه ،
فعرفته جميع ما عرفني به الشيخ ، فوجه من ساعته بمن أحضر اليه ابن دشومة من
مصر الى الجزيرة ، ولم يصبر الى أن يعود ، لقوة رغبته في الثواب والخير ، فأحضر
فقال له : ويحك إن الضباغ تُشبه البستان ، والمزارعون شجرة ، فإن رفق بهم ،
وأحسن القيام بأمرهم ، ورعوا باصلاحهم ، طلعت الشجرة ونمت وزكت ، وإن لم يفعل
ذلك ، هلكت الشجرة وذهب ثمرها ، فأحضر كاتبك الساعة الساعة ، ومختار الناحية
الى هاهنا ، ولا تبرحها حتى تنصف هذا الشيخ من ظلامته ، وتبلغ له ما يحبه وتعرفني ،
فاني هاهنا أراعي ما يكون منك في أمره .

فطار عقل ابن دشومة ، وجعل يتوقع مكروه أحمد بن طولون ، ووجه بمن أحضر
صاحبه والمختار بالناحية ، وابن دشومة كالمعتقل ، حتى جمع بينهما وبين الشيخ ، وذكر
ما جرى عليه ، فحطوا عنه ما كانوا يطالبونه به ، وأسقطوا عنه ما شكاه من الفبن
عليه ، وبلغوا له فوق ما يحبه ، وأحمد بن طولون يطالهم برسله من حيث لا يعلمون ،
حتى عرف جميع ما جرى بينهم وبينه ، وأقبل في خلال ذلك ينفذ الى ابن دشومة
خادماً بعد خادم يقول له : أنصف الشيخ ، ابلغ له فوق ما يحبه ، وبكدهم في
الفراغ من أمره ، ويعرفهم أن مقامه بالجزيرة بسبه ، الى ان ينصف فيعود الى
الفسطاط ، فلما فرغوا من أمر الرجل ، دخل اليه ابن دشومة فعرفه أنه قد بلغ

(١) فيهم مما ذكره ابن ماتي ان ذات الساحل كانت من عمل الجزيرة وهي إلى شمال الفسطاط
قرية من أم دينار (قاله الأستاذ فيت في تعليقاته على خطط المقرئ) .

(٢) في ابن الداية : أبي ذؤيب .

له ما أحب ، فأمر بإحضاره ، فلما حضر قال لابن دشومة : اشرح لي قصته وكيف
 ظلم ، وما عملت في امره ، فكان ابن دشومة يعيد عليه امره ، وهو يرعد خوفاً
 من بادرة تلحقه منه ، والشيخ واقف يسمع كل ما يجري في امره ، فلما فرغ من
 شرح ذلك قال له : يا شيخ الأمر كما حكى ؟ قال : نعم ايها الأمير ، جعل الله عليك
 واقية ، وسترك في الدنيا والآخرة ، فلما سمع ابن طولون قوله « والآخرة » بكى
 وخرّ ساجداً لله ، ثم قال له : زال عنك ما كرهت ، وبلغت ما أحببت ؟ قال : نعم
 ايها الأمير احسن الله اليك كما احسنت إليّ ، فقال : ما شاء فعل بك ، ذاك بمنه
 وكرمه . فقال له : كم عمارتك ؟ ^(١) قال : خمسون ديناراً قال له : فتطيقها ؟ قال : لا .
 قال : فكم تطيق ؟ قال : ثلاثين ديناراً . فأمر بأن تجعل عمارته عشرين ديناراً ،
 ووهب له خمسين فداناً يزرعها ما احب ويعطى تقوية في كل سنة ولا تؤخذ منه التقوية
 ولا تسترجع ، وجعل ذلك كالصدقة وقال له : يا شيخ لولا ان حط العمارة عنك
 يحط من منزلتك في بلدك لخططتها ، فدعاه ، فقال : ما فعله الأمير أبده الله في
 امري فهو أكثر من الخطيطة ، وجميعه صدقة عليّ وعلى ولدي وعيالي ، فأجاب الله
 منا فيك صالح الدعاء ، فأمر بأن نهب له عشرين ديناراً ، وقال له : خذ هذه
 الدنانير فاشتر بها حماراً فارهاً لا يرميك على الجسر ، ولا يقف بك إذا عبر الأمير
 عليك ، وضحك احمد بن طولون ، وانكب الشيخ ليقبل الأرض فتمعه من ذلك
 وقال له : احذر ثم احذر ان تفعل هذا بأحد من المخلوقين ، فانه لا يؤثره الا كل
 جبار عنيد ، والسجود لله وحده عز وجل ، فانصرف الشيخ على غاية من السرور ، بما
 تمّ له من إزالة الظلم والمساعدة في العمارة ، والافضال عليه ، وهبة الدنانير ، وممازحة
 احمد بن طولون في الحمار ، فرأيته في انصرافه يبكي فرحاً ، ويدعو لأحمد بن طولون
 بنية خالصة ، وحصل له بذلك جاه في بلده ووطنه ومجده ، ومنزلة وسطوة .

محمد كرد علي

(١) العمارة بالكسر : ما يمر به المكان ، والعمارة ، بالضم : أجرها .

کتاب البدیع لعبد الله بن المعتز

هذا كتاب قدّم عبد الله بن المعتز في ابوابه ما وجدته في القرآن واللغة والأحاديث وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون : البديع ، وعنده ان ابواب البديع خمسة : الاسعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي ؛ وقد ذكر بعد فروغه من هذه الأبواب طوائف من محاسن الكلام كالالتفات والاعتراض والرجوع وحسن الخروج وتأکید المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والمهزل الذي يراد به الجد وحسن التضمين والتعريض والكتابة والافراط في الصفة وحسن التشبيه والابتدآت .

أشار عبد الله بن المعتز في اثناء الكتاب الى انه ألفه سنة اربع وسبعين ومائتين ولم يسبقه إليه احد ؛ وغرضه فيه تعريف الناس ان بشاراً مسلماً وابا نواس ومن تقلبهم وسلك سبيلهم من المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع ؛ ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم ؛ ثم ان حبيب بن اوس الطائي من بعدهم شغف بالبديع حتى غلب عليه واكثر منه فأحسن في بعض واساء في بعض .

ليس في كتاب البديع شيء خطير من النقد وانما خصائص هذا الكتاب انه تضمن امثالا من البديع مأخوذة عن بعض شعراء المتقدمين فيه كامرئ القيس والناطقة وزهير وعن كتاب الله عز وجل وعن الأحاديث وكلام الصحابة وعن بعض شعراء بني أمية كالأخطل وجورير والفرزدق وعن بعض شعراء بني العباس مثل بشار وابي نواس والطائي والبحري وعن بعض الخلفاء كالتصور والرشيد وغيرهما .

فاذا نظر القارئ الى هذه الأمثال وأعمل فيها يسيراً من الروية استطاع ان يدرك الأطوار التي تقلب فيها البديع من ايام الجاهلية الى ايام عبد الله بن المعتز ؛ واذا كتب لرجال التاريخ الأدبي في هذا العصر ربط هذه الأطوار بعضها ببعض ؛

حتى تتصل أواخرها بأوائلها وقياس بعضها الى بعض ؟ تيسر لنا ان نعرف كيف انتقل الخيال العربي من صورة الى صورة ؟ وكيف امتد من افق الى افق ؟ على قدر ما كانت فيه من الآثار ؟ كآثار البداوة والحضارة وغيرهما ؟ وحينئذ يتكامل تاريخنا الأدبي فنشهد فيه تسلسل الخيال والحس والشعور في رجال العبقريّة على صورة مطردة .

اعتنى بنشر كتاب البدع والتعليق عليه السيد أغناطيوس كرايشقوفيسكي عضو أكاديمية العلوم في لينينغراد والمجمع العلمي العربي في دمشق وطبع الكتاب في انكلترا سنة ١٩٣٥ وهو يشتمل على مقدمة باللغة الانكليزية فيها اربعة فصول بحث في بعضها عن تأريخ نشر الكتاب وعن محتوياته وعن المصادر وهي لا تخلو من آراء أدبية قد ينفع الاطلاع عليها .

سفيان جبري

الفنون الصناعية

خمس أجزاء كل جزء في نحو ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط هي سلسلة من الكتب الصناعية المدرسية ألفها المهندس الصناعي السيد عاطف أديب المالح أحد اساتذة دار الصناعة بدمشق ، وقد صدر منها الى الآن كتاب في فن النجارة ، وآخر في الآلات اليدوية ، وثالث في علم الحيل اي الميكانيك ورابع في الآلات التي تصنع بها الآلات وهو جزءان ، وذكر المؤلف انه سيطبع عما قريب كتاباً في الحدادة اليدوية والآلية ، وثانياً في سكب المعادن وثالثاً في صناعة السيارات .

والمؤلف أحد الشبان الذين درسوا في فرنسا وعادوا للتدريس في مدارس سورية ، وعدد هؤلاء الشبان كبير ، ولكن معظمهم وبالأأسف لم يمشحوا أنفسهم ، بعد عودتهم الى وطنهم ، متاعب التأليف بالعربية ، فأشبهوا بذلك الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في اسطنبول ابام الدولة العثمانية ، والذين انما كان قصارى معظم الحصول على وظائف حكومية ، حتى اذا حصلوا عليها ، ناموا مطمئنين هادئين ، دون ان تستفيد اللغة الضادية منهم أي فائدة .

وليس السيد عاطف المالح من هذا النفر ، فهو قد جد وسعى ، وتحرى المصطلحات الصناعية على قدر طاقته ، ورسم اشكالات عديدة ضمنها تضاعف كتبه وحفر رواشها بيديه ، وطبعها طبعاً منقفاً ، فسدت هذه الكتب فراغاً في الناحية الصناعية المدرسية . ولا شك ان الكتب المذكورة لم تخل من أغلاط لغوية لا يتسع المجال للتنبيه اليها ، ولكن هذه الأغلاط لا تقدرح بمؤلفات فنية صناعية فلما يتقن المرء مصطلحاتها الا بشق الأنفس ، وأمام المؤلف متسع من الوقت لاقتان لغة كتبه في المستقبل ، مادام هوى التأليف بالعربية دافعاً له على العمل .

ومقدمة هذه السلسلة من الكتب المدرسية الثمينة مكتوبة بقلم المهندس الكهربائي السيد اميل غنيوبه مفتش التعليم الفني في سورية .

مؤرخ العراق ابن الفوطي

ظفر الاستاذ السيد محمد رضا الشيباني بدار الكتب الظاهرية بدمشق بنسخة نادرة من الجزء الرابع من أجزاء المعجم الذي ألفه مؤرخ العراق ابن الفوطي وسماء : مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ، ووضع كتاباً يشتمل على تاريخ العراق في عصر ابن الفوطي لخص عنه محاضرةً وجيزة حاضر بها سنة ١٩٤٠ جمهوراً من أهل العلم والادب في بغداد ونشرت محاضرته في السنة نفسها .

تكلم في محاضرته على كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الفوطي الشيباني البغدادي الذي ولد في بغداد سنة ٦٤٢ هـ ، أي بعد مضي سنتين على مبايعة المستعصم آخر خلفائها ، وتوفي سنة ٧٢٣ واستند في كلامه عليه الى تأريخه نفسه اي الى الجزء الرابع من مجمع الآداب .

شهد ابن الفوطي غارة المغول على بغداد فقد حاصرها التتار ثم فتحوها فأسروا خلقاً في جملتهم ابن الفوطي فتيسر له أن يشاهد أعظم ملوكهم واقطاب دولتهم وأن يزور أشهر حواضرهم ويتصل بحكامها وأعيانها وعلماؤها ويدرس حالة عصره حتى استطاع أن يصل الى مقاصر الأميرات المغوليات .

إلا أن أمره لم يطل فقد سعى في فكك الفيلسوف نصير الدين الطوسي وصرفه الى دراسة الرياضيات والفلسفة وعهد اليه ان يشرف على خزانة كتب دار الرصد في مراغة حاضرة المغول فسلخ فيها ثلاث عشرة سنة ملازماً في خلالها لنصير الدين ولغيره من كبار العلماء والاساتيد ، وقد أتقن اللغة الفارسية وربما ألم باللغة المغولية .

وفي سنة ٦٧٨ تمكن بفضل علاء الدين الجويني من الرجوع الى بغداد وعلاء الدين هذا أشهر من حكم العراق أيام هولاكو وابنه اباقا ، ولم يكتف باعادته الى مدينة السلام ، وانما عهد اليه ان يشرف على خزانة كتب المستنصرية فشغلته

فيها قراءة الفقه والحديث ثم تخلى عن عمله في المستنصرية سنة ٧٠٤ فرحل الى تبريز وأقام فيها ست سنين ثم عاد الى بغداد ثم رجع الى تبريز وقد كثر تردده إليها .
 لابن الفوطي آثار كثيرة ولكن لم يظهر من هذه الآثار إلا الحوادث الجامعة ، والجزء الرابع من معجمه في التراجم ويرى الاستاذ الشيبني ان ابن الفوطي انفرد بأسلوبه في النقد الصريح . فكتبه من أصح المستندات العربية التي يعول عليها في تاريخ العصرين الاول والثاني من عصور المغول في بغداد .

شفيق جبزي

الطرفة في مخطوطات دير الشرفة

تأليف

الحور فسقفوس اسحق أرملة السرياني

جونية - مطبعة الآباء المرسلين اللبنانيين ١٩٣٦ (صفحاته ٥٢٦)

هذا الكتاب فهرست مفصل لمخطوطات دير الشرفة الذي انشاء في كسروان عام ١٢٨٦ بطريرك السريان الانطاكي ميخائيل الثالث ، وجمع في خزائنه ما كان قد اشتراه في حياته او نسخه ، وجعل تلك الخزانة الغنية بمخطوطاتها السريانية تؤلف الجزء الاكبر من كتب الدير ، فقد شغل وضعها ٢٨٥ صفحة من الطرفة ، والمخطوطات العرية يتألف وضعها من ١٩٧ صفحة ، وجل كتب الدير في الصلوات والأبحاث الدينية ، على ان المخطوطات السريانية تشتمل من كتب العلم والأدب على ٢٧ صفحة ، والمخطوطات العلمية العرية تشتمل على ٦٤ صفحة فهي أسعد حظاً من السريانية .
 لقد انتشرت الثقافة العرية في الأندلس انتشاراً هزيم اللغة اللاتينية ولغة البلاد الاصلية مما جأر له بالشكوى كاهن قرطبة ، وحمله أخيراً مع القسيسين على نقل كتب الدين الى العرية ليفهمها ابناء الملة ، وهو ما حدث في بلاد العرب

كالعراق والشام ومصر وغيرها؛ اما تغلب العربية على السريانية في بلاد الشام، وزمن نقل الأناجيل وكتب الصلوات والطقوس، وزمن اشتغال السريان بتأليف كتب الصرف والنحو، فيستدل بكتاب الطرفة عليه، وفيه كثير من الطوائف التاريخية، منها ما يفيد العرب معرفته كالعلم بالعصر الذي تم فيه اسلام بني تغلب، فقد جاء في الصحيفة ٣٢٦ من كتاب المرشد للشيخ السرياني يعقوبي يحيى بن جرير التكريتي مانصه: «وقد كان في العرب نصارى كبنى تغلب وقوم من اليمن وغيرهم، ومعهم اسقف يطوف معهم في الحلل في سفرهم، وينقل المذبح اعني الدفة المقدسة (طبليث) من موضع إلى موضع الى سنة ثلاثمائة للعرب، وصل الى تكريت قوم من العرب النصارى، وابتاعوا لهم ميرة ليمتاروا بها، وكان منهم رجل ديناً حسن الطريقة فقلده مطران تكريت الاسقفية، وكان يقدس لهم باللفظ العربي، وكان يقدس لهم على الانجيل ٠٠٠» والعلامة افرام بطريرك السريان في حمص عضو المجمع العلمي العربي كان يبائع في الثناء على المارجرجي الأسقف العربي الفيلسوف، وقد ذكر له في الطرفة بعض المؤلفات ونقطة تاريخ الفلسفة في عصرنا هذا عن اللغات الأوروبية لا يعلمون ان هذا الفيلسوف العظيم هو عربي صميم.

وما يدل على تغلب العربية على السريانية في بلاد الشام ما جاء في الصفحة ٦٢ من الطرفة: ملاحظة كتبها السيد اغناطيوس بطرس جروة (١٨٢٠ - ١٨٥١) البطريرك الأنطاكي وهي بنصها: «ترجمنا فصول الأناجيل الى العربي ٠٠٠ وبازم الكهنة في الآحاد والأعياد مع الشماسة ٠٠٠ أن يقرأوا الرسائل والانجيل عربياً، وكذلك النافورات المترجمة من السرياني ٠٠٠» وفي الصفحة ١٢٣ وتحت اسم (الحسايات او السذوات)، ويراد بها صلوات استغفارية خشوعية يترنم بها الكاهن السرياني والماروني، جاء مانصه: «وقد نقلها الأئمة على تراخي الاحقاب الى العربية ليقف على مضامينها جمهور المؤمنين، فلم يبق منها في أصلها السرياني بين مخطوطات الشرفة الا التز ٠» وفي الصفحة ١٣٦ جاء خلال الكلام على نسخة

(الرسامات الكهنوتية) : ان البطريك اغناطيوس (ميخائيل الثالث) هو الذي نقل الصلوات والحسابات الى العربية .

أما اول من الف كتب النحو العربية من السريان فقد جاء ص ٤٣٦ اسم كتاب (شرح الاجرومية للملة النصرانية) وجاء في الكلام عليه ما نصه : « ويستنتج من ذلك ان السيد غريغوريوس نعمة قدمي صنف كتابه هذا في قلعة ادنه عام ١٧٠١ - ١٧٠٤ اذ كان بعد قسباً ، وانه هو أول من طرق هذا الباب من أئمة المسيحيين ، على ان السيد جرمانوس فرحات لم يؤلف كتابه (بحث المطالب) الا بعد ست سنوات من تأليف السيد نعمة قدمي ، وقد انتشر كتاب السيد نعمة هذا في اوائل القرن الثامن عشر انتشاراً عظيماً كما يتضح من النسخ العديدة المصونة الى اليوم في دور الكتب .

ومن حكماء اليعاقبة الذين ذكرهم كتاب الطرفة ابو زكريا يحيى بن عدي التكريتي المنطقي الذي نشر له رئيس مجعنا كتاب (تهذيب الأخلاق) ، ولا متاعه نشره أيضاً في شيكاغو سنة ١٩٢٨ السيد سويريوس افرام برصوم وصدره بمقدمة مستملحة في احدى عشرة صفحة ، وصف فيها اصل يحيى وفصله وتأليفه البالغة ٧٠ تأليفاً ، ومنها مقاله في التوحيد نشرت في مجلة المشرق ، وردّه على يعقوب ابن اسحق الكندي نشر في مجلة الشرق المسيحي سنة ١٩٢٠ ، وكتاب ما بعد الطبيعة نقله من السرياني الى العربي على ما ذكره ابن العبري في تاريخ الدول العربي ص ٦٣ ، ومنها كتاب ثاوفرسطس نقله كذلك من السرياني الى العربي على ما ذكره العلامة السمعاني .

وبتضح بما تقدم مافي البحث العلمي عن فهارس دور الكتب من الفوائد ، ويستحق المؤلف الفاضل كل ثناء لعنايته بمخطوطات خزانة الدير السريانية والعربية على السواء ، ونشكر له اتخافه بهذه التحفة التي اصاب في تسميتها بالطرفة

التنويحي

كتاب الكلبيات

لابن رشد

لأبي الوليد محمد بن رشد فيلسوف العرب الأشهر كتاب طبي موجز عرف بـكلبيات ابن رشد، يحتوي على سبعة أبحاث، كل منها يسمى كتاباً في اصطلاح تلك الأيام. وهذه الكتب أو الأبحاث هي: كتاب تشریح الأعضاء وكتاب الصحة وكتاب المرض وكتاب العلامات وكتاب الأدوية والأغذية وكتاب حفظ الصحة وكتاب شفاء الأمراض.

ونسخ كتاب الكلبيات نادرة، وأقدمها نسخة مخطوطة وجدت في دير الجبل المقدس بأعالي غرناطة، وهي كاملة مضبوطة. وقد عمد معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الأسبانية في طنجة إلى هذه النسخة فنقلها بالتصوير الشمسي على ورق جيد، بعد أن قدم لها السيد ألفريد البستاني (استاذ الآداب العربية في معهد الدراسات المغربية في تطوان) بمقدمة حسنة ذكر فيها نشأة ابن رشد، وأشار إلى مؤلفاته، وخلص آراءه الفلسفية، وبين أنه كان اعظم شارح لفلسفة أرسطو المعلم الأول. وترجمت هذه المقدمة إلى الأسبانية وطبعت في الجهة اليسرى من الكتاب.

ووضع في آخر كتاب الكلبيات فهرس لموضوعات أبحاثه، وفهرس ثمان لبعض النباتات والحيوانات والمعادن التي ذكرت فيه، مع بيان أسمائها العلمية وأسمائها الأسبانية، وبيان شيء موجز عن كل منها.

ويقول ناشرو كتاب الكلبيات أن معهد الجنرال فرنكو يعد الكتاب المذكور باكورة لمخطوطات عربية أخرى منتشرها لجنة الأبحاث العربية الأسبانية في المعهد المشار إليه، وهو عمل يشكرون عليه. وما دام الأمر كذلك فمن المفيد أن تنبه المعهد إلى نواقص وهنات وردت في الكتاب لعل القائمين على هذا العمل الجليل يتقون أمثالها في منشوراتهم التالية.

أولاً : من المعلوم أن المخطوطات التي تكون منسوخة في القرن السادس من الهجرة بخط مغربي قلما تكون قراءتها سهلة ، ولا سيما اذا كان القراء من العرب المشاركة ، ومن العيب أن يضيع هؤلاء القراء معظم وقت القراءة في تهجي حروف الكتاب بدلاً من تفهم معاني جملة . ولهذا من الضروري ان تطبع المخطوطات التالية طبعة ، وان لا يكتفى بنقل صورها الشمسية .

ثانياً : تراث اجدادنا الأقدمين انواع ، فالأهيات من كتب الادب تصلح لكل زمان ومكان ، والأهيات من كتب اللغة لا غنى عنها الى ان نضع ما هو اصليح منها لزماننا هذا الذي اتسعت فيه المعارف البشرية اتساعاً ضاقت عنه المعجمات القديمة كل الضيق . اما الكتب الفلسفية التي خلفها الاجداد في قراءة كثير منها فوائدها ككتاب التهافت للغزالي و كتاب تهافت التهافت لابن رشد واشباههما . واما الابحاث العلمية التي خلفوها فبعضها لا يغير الزمان حقائقه كلقواعد والنظريات الرياضية ؛ وبعضها لم يعد صالحاً لأيماننا هذه ككتب الطب والزراعة والطبيعة ، لأن هذه العلوم قد تقدمت وتوسعت كثيراً وتبدلت اليوم بدلاً كلياً عما كانت عليه في القرون الوسطى او في أيام المدينة اليونانية .

ويتضح من ذلك انه لا فائدة علمية تذكر في طبع مثل كتاب الكلبيات ، لكن في طبعه فائدة تاريخية كبيرة من حيث أنه حلقة من حلقات تاريخ العلوم الطبية ، وله أيضاً فائدة أخرى وهي اشتغاله على مصطلحات يجدر بعلمائنا المعاصرين اقتباسها .

ثالثاً : عندما يُعتمد إلى وضع الأسماء العلمية التي تنظر إلى الكلم العربية يجب ان يباط هذا العمل بعالم اختصاصي ، فالسيد الفريد البستاني لم يوفق في فهرس النباتات والحيوانات كما وفق في المقدمة التي وضعها عن ابن رشد . ولهذا جاء في هذا الفهرس أغلاط كثيرة نجتزئ* بذكر بعضها :

(١) وضع إزاء لفظة « أشنة » اللفظة العلمية *Juniperus oxycedrus*

على حين ان هذه اللفظة تدل على شجر العرعر . وأين الأشنه من العرعر .
 (٢) جعل أمام لفظة « الجران » التي يستعملها المغاربة للدلالة على الضفدع
 لفظة Ranunculus على حين ان هذه اللفظة العلمية تدل على نبات الحوذان .
 وفي هذا الجنس من النبات أنواع كثيرة يعرفها المشتغلون بالنباتات الزراعية
 كحوذان الزهارين والحوذان الافريقي (عود الصليب) والحوذان الزاحف
 والحوذان الحريّف (زر الذهب) الخ . .

(٣) جعل لفظة الجلبان تنظر إلى الكلمة *Ervum ervilia* والحقيقة ان
 الاسم العلمي للجلبان هو *Latirus sativus* أما الكرسة فهي *Vicia ervilia* .
 (٤) وضع أمام لفظة الدلب لفظي *Chaisnus, casnus* وكنس الدلب
 في اللسان العلمي *Platanus* وفيه أنواع .

(٥) جعل الصفصاف ينظر إلى *Populus* في حين أن هذه اللفظة تدل على الحور .
 أما الصفصاف فهو جنس *Salix* وفيه أنواع عديدة .

(٦) جاء أمام لفظة الثوم *Pallium* والحقيقة *Allium Sativum* .

(٧) وضع أمام لفظة البصل *Unio* على حين ان اسم البصل العلمي *Allium Cépa* .

(٨) وضع للبطيخ اسماً غير اسمه العلمي المعروف وهو *Citrullus Vulgaris* .

(٩) لم يذكر الأسماء العلمية لعدد من النباتات المعروفة كالبنديق والتين والجوز
 والعنب ، وهذه الأسماء موجودة في كتاب « الأشجار والأنجم المثمرة » من تألّفي
 وفي غيره من الكتب الزراعية .

(١٠) جاء في عدد كبير من الأسماء العلمية اغلاط مطبعية شوهت هذه
 الأسماء تشويهاً شنيعاً ، ومن هذه الأسماء المشوهة تلك التي تنظر الى النباتات الآتية :
 الباذنجان والحلبة والحناء والسرو والعناب والقرطم والكرفس واللفاح واللوبياء
 والياسمين وغيرها .

هذا بعض ما رأيت ان ألفت النظر اليه من الهنات . والحقيقة انه مامن لفظة وردت في هذا الفهرس إلا وفيها غلطة او اغلاط سواء من حيث عدم الاهتداء الى الأسماء العلمية الصحيحة ام من حيث عدم الانتباه للأغلاط المطبعية ام من حيث عدم التدقيق في قليل الايضاحات التي ذكرت لكل نبات .

ونحن لا نذكر هذه الأمور تثبيطاً لعزائم رجال معهد الجنرال فرنكو بل شحذاً لهممهم وتشجيعاً لهم على السير في عملهم المفيد حتى تيجي الكتب التي وعدوا بنشرها خالية من امثال هذه الهنات . ولا شك ان المجمع العلمي العربي بدمشق هو اول من يقتبط بنشر كنوز الأندلس الدفينة وإلباسها أثواباً قشبية كالحلة الجميلة التي كسي بها كتاب الكلبيات .

مصطفى الشهابي



النبوغ المغربي في الأدب العربي

جزآن بالقطع الصغير في نحو ٢٧٠ صفحة طبع في المطبعة الهدية بتطوان

تأليف عبد الله الكونفي

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ الفاضل المؤرخ سيدي ابو محمد عبد الله الكونفي الحسني من أسرة كتون المشهورة بالعلم والصلاح في المغرب الأقصى ، ذكر ما يريده من الأدب العربي في مقدمة كتابه فقال :

(هذا كتاب جمعنا فيه بين العلم والأدب والتاريخ والسياسة ورمينا بذلك الى تصوير الحياة الفكرية لوطنتنا المغرب) فدلّ بذلك عي انه لم يقصر كتابه على تراجم الأدباء وما أثر عنهم من منظوم ومنثور كما هو مفهوم الأدب قديماً وانما هو يتمشى مع روح العصر في معنى الأدب
أما الحامل له على وضع كتابه فقد أبانه بقوله :

(نربط حلقات البحث الموصل الى اكتناء حقيقة ماضينا الأدبي ليشاهده من كان يجادل فيه) ولكن من يكون هذا الذي يجادل في ماضي المغرب الادبي ؟ يظهر ان المؤلف اراد بهم اهل المشرق بل قد صرح بذلك فقال :

(وقد كثر عتب الأدباء في المغرب على اخوانهم في الشرق لنجاهلهم ايام وانكار كثير منهم لكثير من مزاياهم) وكان علي المؤلف ان يكشف عن مراده بالمغرب الذي تتجاهله : أهو المغرب القديم او المغرب الحديث ؟ فاننا معشر المشاركة نؤمن بالمغرب القديم إيماناً قد يكون اقوى من ايمان اهله به : نؤمن بان خلدون ومقدمته ، والقاضي عياض وشفائه ، وباين مالك والقيته ، وابن رشد وفلسفته ، وابن سيده ومخصه ، وابن عربي وفتوحاته (مع شيء من التوقي والحذر) وابن جبير ورحلته ، وبالشاطبي وموافقاته ، وبالشاطبي الآخر وشاطبيته (في علم القراءات) وابن زيدون ورسالته (الى ابن عبدون) والمقري وتفتح طيه وابن حزم وفضله ، وابن

الطفيل وحجي بن يقظانه ، وابن حجلة وديوان صابته ، وابن عبد ربه وعقده ، والشريف الادريسي ونزهة مشتاقه (في الجغرافية) ، كل أولئك نعجب بنبوغهم ونراهم حجة للمسلمين على غيرهم ، أما المغرب الحديث فاننا لسنا ضعيفي الثقة بنبوغ ابنائه وانما نحن قليلو المعرفة بهم وبآثارهم . وقد أخذت هذه المعرفة تنمى بيننا وتزيد : من يوم ان جعلت مطابع المغرب نتحفنا من وقت الى آخر بآثار السادة (ابن زيدان) و (الكتاني) و (الحجوي) وأخيراً (الكنوني) ومن يوم ان قام الفضلاء امثال سيدي (ابو عياد) وسيدي (محمد داود) بترددون بين المشرق والمغرب : يأخذون من افواهنا ويلقون على مسامعنا ما يسر تارة ويؤلم أخرى ، ولكنه في الجملة مؤيد الى شدة الأواصر وتنوير البصائر .

نرجع الى كتاب (النبوغ المغربي) فأول ما يثير عجبنا منه انه لم يكن على نمط أمثاله من مطبوعات المغرب التي اعتدنا ان نلس فيها جودة الورق وحسن الحرف واتقان الطبع ، بلى ضرب على غرارها في كثرة الأغلاط ، وقلة العناية بالتصحيح وترك التعليق على ما يحتاج الى إيضاح ولا سيما بالنسبة اليها معشر المشاركة الذين ألف الكتاب باسمنا وعلى نية إفادتنا .

والكتاب بجملة منقسم الى جزئين (الجزء الأول) تضمن احوال عصور المغرب (او انقلاباته) وجعلها المؤلف خمسا

وقد ذكر في كل عصر سياسة الدولة أولاً ثم يعقبها بذكر (الحركة العلمية) فيترجم لعلماء ذلك العصر ثم (الحياة الأدبية) فيذكر ماللوك من التأثير فيها ثم يترجم للأدباء ويستطرد الى ذكر ماله علاقة بذلك

خذ مثلاً (عصر العلويين) التي قامت فيه (الدولة الشريفة) منذ أوائل القرن الحادي عشر الى اليوم : فقد ذكر المؤلف موجزاً من قيام هذه الدولة ونشاطها في قمع المخالفين ثم علاقاتها السياسية مع مجاورها من ملوك اوربا ثم المقارنة بين ملوك

هذه الدولة : أيهم أساء وأيهم أحسن : من ذلك ثناء المؤلف على أحدهم (محمد بن عبد الله) الذي سعى في التقرب من الدولة العثمانية وشدّ أزرها حتى انه طرد سفير الروسية من طنجة لحين نشوب الحرب بين الروس والعثمانيين ، ثم ختم المؤلف هذا العصر بذكر مآثر مولاي الحسن الذي توفي سنة ١٣١١ هـ وانتقل الى (الحركة العلمية) فذكر ضعفها حيناً ونشاطها حيناً آخر والأسباب التي أدت الى كلا الأمرين وما ذكره في أخبار هذا العصر ان مولاي محمد بن عبد الله اصدر منشوراً علياً خاطب فيه علماء بلاده مشيراً عليهم كيف يجب ان يكون سلوكهم في التحصيل وفي اختيار كتب العلم وقد سرد عليهم اسماء ما يعول عليه منها وما ينبغي اطراحها ، ثم ذكر المؤلف علماء هذا العصر تحت عنوان (الهيئة العلمية) يريد جماعة العلماء كما نقول في بلادنا (هيئة المحكمة) بل كما يقول المصريون (هيئة كبار العلماء) فترجم لبعة عشر منهم واكتفى عن ذكر بقيتهم بسرد ما تركوه من المؤلفات فاستوعبت خمس عشرة صفحة فقط . وفي احصائها على هذه الصورة فائدة لعشاق الكتب ولجان النشر وارباب المطابع . ثم انتقل المؤلف الى (الحياة الأدبية) فذكر عناية ملوك هذه الدولة بالأدب والادباء وتقريبهم اياهم واجزال الصلات لهم حتى ان (مولاي رشيد) أجاز شاعراً بألفين وخمسمائة دينار على بيتين قالهما فيه ومما :

فاض بحر النوال في كل قطر من ندى راحتك عذباً فرائنا

غرق الناس فيه فالتس الفق رُ خلاصاً فلم يجده فرائنا

ثم ترجم لطائفة من أدباء ذلك العصر وختمه بترجمة العلامة المؤرخ المسمى (اكفسوس) وذكر الاكفسوس هذا شعراً لكنه لم يفسر لنا كلمة (اكفسوس) ولماذا سمي هذا العالم بهذا الاسم وكانت وفاته سنة ١٢٩٤ هـ

أما (الجزء الثاني) من الكتاب فقد ضمنه ما أثر عن علماء المغرب وأدبائه (الذين ترجم لهم في الجزء الاول) من منظوم (حماسة ونغز وغزل ومدح وهجاء الخ) ومنثور (خطب ومحاضرات ومناظرات ومقالات ومقامات الخ) .

وكنا نتصفح الكتاب ونمرّ بصرفنا على مضامينه فنفيد علماء، وتذوق من نبوغ أدباء المغرب ما طاب وقعا ولذّ طعما، غير أننا كنا أحيانا نلح خلال فوائده الجمّة أشياء كان يحسن السكوت عنها او الاقتصار على نبذة منها من ذلك قصيدة العلامة ابن ناصر (وفاته ١٠٨٩ هـ) وقد ختم بها الكتاب فكانت (مسك الختام ولينة الثمام) كما وصفها المؤلف وهي سبعون بيتا كنت أقرأ منها البيت بعد البيت وانا أعجب من طولها وضعف نظمها ومنها قوله :

يارب يارب أنلنا الأمنّا اذا ارتحلنا واذا افقنا
يارب واحفظ زرعنا وضرعنا واحفظ تجارنا ووفر جمعنا
واجعل بلادنا بلاد الدين وراحة المحتاج والمسكين
واجعل لها بين البلاد صولة وحومة ومنعة ودولة
واجعل من السرّ المصون عزها واجعل من السرّ الجميل حرزها
واجعل بقافٍ وبصائرٍ وبنون الف حجاب من ورائها يكون

لا جرم ان مثل هذه القصيدة يحتاج الى تعليق يبين اتصالها بموضوع (النبوغ المغربي) ويصف لنا على الأقل مبلغ تأثير استغاثتها الحارة في صيانة بلاد المغرب مما منيت به وانساق اليه اولعل المؤلف ترك التعليق للقارئ الفطن فهو الذي يركّب ويحلّل ويستنتج ويعمل .

المغربي

آراء وانباء

منهاج مجمع فؤاد الأول للغة العربية

في ١٣ من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ م اصدر جلالة ملك مصر فؤاد الأول عليه رحمة الله مرسوماً بإنشاء معهد باسم « مجمع اللغة العربية الملكي » يكون تابعاً لوزارة المعارف ، وأغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر . وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة ، وأن يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة .

وفي ٦ من تشرين الأول (١ أكتوبر) سنة ١٩٣٣ م صدر المرسوم الملكي بتعيين الاعضاء العاملين للمجمع ، وعدتهم عشرون عضواً : عشرة من المقيمين بمصر ، وخمسة من الشرقيين ، وخمسة من المستشرقين . وهم : الدكتور محمد توفيق رفعت باشا (الرئيس) . حاتم نحوم أفندي . الشيخ حسين والي (توفي) . الدكتور فارس نمر باشا . الدكتور منصور فهمي بك . الشيخ ابراهيم حمروش . الشيخ محمد الخضر حسين . أحمد العوامري بك . علي الجارم بك . الشيخ احمد علي الاوسكندري (توفي) . ١٠ ر . جب . الدكتور ا . فيشر . ١٠ نلينو . (توفي) . م . مامينيون . ١٠ ج . فنسك (عين بدلا منه الاستاذ لبتان) . محمد كرد علي بك . الشيخ عبد القادر المغربي . الألب أنتاس ماري الكرمل . عيسى اسكندر المعلوف أفندي . السيد حسن حسني عبد الوهاب .

وفي صباح ٣٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٤ عقد المجمع الجلسة الأولى للدورة الأولى ، ثم والى بين اربع وثلاثين جلسة تمت بها هذه الدورة . وتابع المجمع عقد دوراته في مفتح الشتاء من كل عام ، حتى أتم ست دورات ، كل دورة منها خمس وثلاثون جلسة ما عدا الأخيرة ، فقد كانت ستاً وثلاثين جلسة .

وكان فيما بين كل دورتين من دورات الانعقاد تجتمع اللجان التي ألفها المجمع ، وقسم بينها جمهرة العلوم والفنون ، وعهد إليها بدراسة المصطلحات ، وإعدادها للعرض على المجمع في مواسم السنوي . وهذه اللجان تجتمع مرة في كل اسبوع في خلال الفترة بين كل دورتين ما خلا أشهر الصيف ، وفي أثناء دور الانعقاد في بعض الأحيان ، وتستعين كل لجنة بتجريب في في العلم والفن الذي تدرس مصطلحاته . وقد وضع المجمع نصب عينيه أولاً اخذ الناشئين بصحيح العربية فيما يتدارسون من العلوم والفنون . ولما كانت المصطلحات الواردة في كتب التعليم في مصر ، إما مذكورة بالفاظها الأجنبية ، وإما مترجمة في الغالب ترجمة غير دقيقة ، عمد المجمع الى استظهار الفاظ فصيحة وصيغ دقيقة تؤدّيها على جهة الضبط والصحة ، وذلك اما باستخراجها من قديم العربية ومكنوزها ، وأما بوضعها وضعاً جديداً . ووجه جلّ همّه أولاً الى المصطلحات التي تدخل في التعليم الثانوي ، فاستخرج آلافاً منها في علوم الأحياء ، والرياضة ، والطبيعة ، والاقتصاد السياسي ، والقانون ، وتاريخ القرون الوسطى ، والموسيقى ، والرسم ، والعمارة . وأقرّ من هذا طوائف كبيرة هي الآن معدّة مشروحة في متناول المؤلفين والمعلمين .

وقد وافقت ادارة المجمع وزارة المعارف بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة مصطلح من التي مرّت أكثر من عام على تقريرها ، على ان تطبع وتوزع على المؤلفين والمفتشين والأساتذة ، لإدخالها في كتب التعليم وفي التدريس . كذلك أحس المجمع حاجة الجمهور الى أسماء عربية تؤدّي المسميات الحديثة في الشؤون العامة كأدوات المنازل وأثاثها ، وما تتناقله الألسن والاقلام في الاسواق والأندية والصحف ، فبحث في كثير من هذه المسميات ، وأقرّ طائفة جليلة من اسمائها ، وهي الآن مشروحة مقرونة بمقابلها الافرنجي .

ومن اهم ما عني به المجمع انه رأى ان في التزام بعض قواعد معينة من القواعد

التي درج عليها في العربية ، تضييقاً سيفتق اللغة ، وحرراً في التعبير عن كثير من مستحدثات المعاني ، وعلى الخصوص ما يتعلق بالترجمة عن مصطلحات العلوم والفنون ، مما كان له ابلغ الأثر في قعود اللغة العربية عن مجاراة العصر الحديث وموائمة حاجاته لذلك بحث المجمع بحثاً وافياً في اصول اللغة ، وترسم مذاهبها المختلفة ، وتنبع ماضت اليه آراء الأفاضل والجماعات من متقدمي العلماء في قواعدها التي لتصل بهذا الباب ، وتخبر منها كل ما يسرها ، وبوسع اقتيستها ، ويلينها للترجمة عن مستحدثات المعاني في غير عسر ولا حرج . وافر المجمع من هذه القواعد أكثر من أربعين قاعدة بعد درس ونقص ، وهي الآن صالحة جليظة النفع ، وقد استفاد المجمع منها اكبر استفادة في وضع الألفاظ الجديدة . وهذه القواعد ستعين المشتغلين باللغة العربية على انماؤها .

ومما اتجه اليه جهد المجمع انه وضع نظماً ثانية لتعريب الأعلام الأجنبية للممالك والبلدان ، وذلك لما رأى من الاضطراب الشديد ، سواء في كتابتها او النطق بها . فعمد الى تحقيق تلك الأعلام ، توسلاً الى كتابتها والنطق بها على جهة الصحة ، واستحدث رقوماً وعلامات لتلحق بالحروف العربية ، بحيث اذا كتب بها العلم الأجنبي احتفظ بصورته الصحيحة ، وامكن النطق به كما ينطق به اهله . ورفعاً لعب التطبيق عن المترجمين ، قرر المجمع ان يوزع على اعضائه اعلام الممالك والبقاع في انحاء الدنيا ، لكتابتها طوعاً لتلك النظم المرسومة ، على ان يخرج بها معجماً جغرافياً وافياً يسد حاجة المشتغلين بالترجمة ومؤلفي الكتب الجغرافية ، وذلك بأيسر جهد .

هذا وقد أراد المجمع ان يسعف رجال التعليم بإرشادات سريعة في ترجمة اعلام البلاد ، فأصدر كشوفاً بالأغلاط القائمة في المصورات الجغرافية المستعملة في المدارس ، وكذلك اصدر قائمة بأعلام بلاد السودان المصري ، والحبشة ، والصومال ، وشمال إفريقيا ، وغرب آسيا على الوجه الصحيح .

كذلك عني المجمع بوضع المعجمات التي تدعو اليها حاجة الطلاب والمترجمين ،
فقرّر وضع معجمين للتعليم الثانوي : (الأول) معجم علمي صغير للتعليم الثانوي
في الأقطار العربية ، (والثاني) معجم لغوي ثبت فيه طوائف من المواد والألفاظ
والصيغ التي تلائم جمهرة المثقفين ، على أن يكون على أحدث نط عصري ، بحيث
يفني الطالب الثانوي والمثقف الوسيط عن غيره من المعجمات ، مع التيسير في
الكشف والمراجعة . وتقوم الآن بوضع هذا المعجم لجنة مؤلفة من خمسة من
حضرات اعضاء المجمع واستاذين في كلية الآداب .

وفوق هذا ، عمدت ادارة المجمع الى بعض المعجمات الخاصة بالعلوم والفنون ،
فأفرغت مصطلحاتها العلمية في جزايات ، وذلك تمهيداً لترجمتها بما يؤدّيها من صحيح
العربية ، وقد تم العمل حتى الآن في ثلاثة معجمات : (أحدها) في الاقتصاد السياسي .
(والثاني) في الكهرباء واللاسلكي . (والثالث) في فن العادة والبناء . ويمرّ العمل
الآن في معجمين : (أحدهما) في مصطلحات الكيمياء . (والثاني) في مصطلحات
الطب . وستكون هذه المعجمات وغيرها ، بعد ترجمتها ترجمة علمية صحيحة ، مادة
ميسرة ، سواء للمعجمات العربية الجديدة ، او الكتب العلمية .

وينشر المجمع قراراته اللغوية في القواعد والمصطلحات في مجلته السنوية . وقد
اصدر حتى الآن منها اجزاء اربعة في نحو الف وخمسة صفحة ، حاوية للقواعد
مع الاحتجاج لها ، والمصطلحات مع شروحاتها . وفيها الى جانب ذلك دراسات
لغوية مستقلة لأعضاء المجمع وغيرهم من الباحثين . وأجزاء المجلة تهدي الى كثير من
المعاهد العلمية في العالم الشرقي والغربي ، وكبار المشتغلين باللغة العربية في جميع الاقطار .
وأصدر المجمع فوق ذلك مجموعة المحاضر لأربع دورات ، وهي في نحو التي صفحة ،
مشملة على ما دار في الجلسات من المناقشات العلمية ، ومما أخذ المجمع به نفسه ان
قراراته في الاسباب اللغوية لا يصبح شيء منها نهائياً الا بعد نشره بين يدي الجمهور

بعام كامل ، وذلك ليتيحاً له مراجعة ما عسى ان يوجه عليه من فنون النقد .
واخيراً عيّنت وزارة المعارف بوضع مشروع مرسوم يخول زيادة عدد الاعضاء
الى ثلاثين ، وينظم من الأعضاء المقيمين بمصر مجلساً يعمل طوال العام ، على ان
تكون القرارات الخاصة بمادة اللغة العربية من مؤثر المجمع الذي يتعقد اربعة
أسابيع متوالية في العام .

وفي ٢٨ من ايار (مايو) سنة ١٩٤٠ صدر المرسوم الملكي بهذا التعديل .
وفي ٢٥ من تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١٩٤٠ صدر المرسوم الملكي بتعيين عشرة
من اقطاب اهل العلم والفضل والأدب أعضاء في المجمع ، وهم : الدكتور محمد حسين هيكل
باشا . الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا . الدكتور علي ابراهيم باشا . الأستاذ الشيخ محمد
مصطفى المراغي . عبد العزيز فهمي باشا . احمد لطفي السيد باشا . عبدالقادر حمزة باشا .
الأستاذ عباس محمود العقاد . الدكتور طه حسين بك . الأستاذ احمد امين بك .
(انتهى ملخصاً من منهاج مجمع فؤاد الأول للغة العربية الصادر هذه السنة)



البدء بالنارخ

ارجو ان تلفتوا نظر الحكومة لاستعمال الأعداد حسب القواعد العربية بالبدء
من اليمين والعدول عن التراكيب التركيبية فمثل سنة ١٣٥٩ يجب أن تكون
تسعة وخمسين وثلثمائة والـ ألف لا كما هو المتعارف ألف وثلث مائة وتسعة وخمسون
بالترجمة التركيبية ييك اوچيوز الى طقوز .

لعل هذه تكون خطوة أولى باصلاح الأخطاء العربية المستعملة بتعميم من
رئاسة الحكومة بوجب اتباع القواعد العربية في مسائل الأعداد فان الله يزعم
بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن

محمد سعيد المرعي